الخميس 28 آذار 2024
العدد 5167 السنة الثامنة عشرة
Jeudi 28 Mars 2024 no 5167 18ème année

20 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

ميديا

جيل Z يدخل العداء للاستعمار من باب «أنيمي»

18

«حرب معادلات» في الجنوب

إسرائيل تفقد السيطرة على التصعيد؟ [2]

نتنياهو في وجه بايدن

بداية تراجع

(أ ف ب)

تقرير

فلسطينيو لبنان في مواجهة إدارة «أونروا»

2

تقرير

نقابة المهندسين «مصمّمون» ترشح روي داغر

4

تقرير

لمن تخزّن وزارة الصحة أدوية السرطان؟

6

قضية اليوم

إسرائيل تفقد السيطرة على التصعيد؟

الهبارية تشيّع شهداءها: ملتزمون بفلسطين

أمال خليل

يشير مختار الهبارية السابق وجيه أبو همين إلى صورة للرئيس جمال عبد الناصر في الحي الذي تعرّض لغارة استهدفت مركز إسعاف وإغاثة تابع لـ«جمعية الإسعاف اللبنانية» في البلدة، بعد منتصف ليل أول من أمس، ويقول: «الهبارية لن تحيد عن التزامها القومي والعروبي تجاه قضية فلسطين مهما قدّمت من شهداء». فيما كانت الهبارية وقرى العرقوب تتحضّر لتشييع الشهداء المسعفين السبعة، الشقيقين التوأم أحمد وحسين الشعار وعبد الرحمن الشعار ومحمد حمود وعبدالله عطوي وفاروق عطوي وبراء أبو قيس.

(الأخبار)

تقول جارة المركز سمية بو علي (88 عاماً)، إن الشهداء الذين تراوح أعمارهم بين الـ 18 والـ 25 كانوا يسهرون داخل المركز بعد عودتهم من أداء صلاة التراويح في المسجد. بعد منتصف الليل، وفيما كان نجلها عبد الأخرس على وشك افتتاح فرن المناقيش القريب من المركز، أحالته الغارة إلى ركام وتسبّبت بأضرار جسيمة في المنازل المحيطة. ويؤكد شهود عيان أن طائرات الاستطلاع لم تفارق أجواء الحي السكني منذ نحو أسبوعين، لكنّ أحداً لم يخطر في باله أن يُستهدف المركز الذي استأجرته الجمعية مع بداية العدوان، ويغلب الطابع المدني والإسعافي والإغاثي على تحرك المتطوّعين فيه، وهم طلاب وموظفون ترافقوا منذ سنوات في الكشاف المسلم ثم في جمعية الإسعاف.

استهداف المسعفين السبعة المحسوبين على الجماعة الإسلامية يأتي في إطار استهداف العدو للجماعة منذ انخراطها في معركة إسناد غزة. فقبل أسبوعين، استشهد ثلاثة مقاومين في غارة على أطراف البلدة. ومنتصف كانون الثاني الماضي، استهدفت مُسيّرة على طريق كوكبا، الشيخ حسين عطوي. كما استهدف الأحد الماضي القيادي محمد عساف في بلدة الصويري في البقاع الغربي بغارة.

ونفت الجماعة في بيان لها مزاعم العدو بأن مركز الإسعاف هو نقطة عسكرية لها، مشيرة إلى أن «العدوان استهدف مجموعة من المسعفين يقومون بواجبهم الإنساني في تقديم المساعدات الصحيّة لأهالي منطقة العرقوب».

(أ ف ب)

حملت التطورات الميدانية على الجبهة الشمالية في الساعات الماضية تحولاً في التقدير الإسرائيلي الخاص بوضعية حزب الله. فبعد أن روّج المستوى العسكري الإسرائيلي لنظرية أن الحزب تلقّى ضربات استراتيجية كبيرة أثّرت على حركته على طول الجبهة، أتت عمليات الردّ الأخيرة التي نفّذتها المقاومة في الجولان وميرون خصوصاً لتبدّل هذا التقدير، مع إعلان المتحدث باسم جيش العدو أن «عمق لبنان يتحول إلى منطقة حرب، وحزب الله بدأ يخاطر»، كاشفاً عن رصد إطلاق 10 صواريخ من لبنان على إسرائيل في اليومين الماضيين.

وفيما تحدّث قائد المنطقة الشمالية في جيش العدو عن «مواصلة اتّباع نهج هجومي لتغيير الوضع الأمني في المنطقة الشمالية ليستطيع السكان العودة إلى المنطقة الشمالية بأمان»، وقال بعد ضرب كريات شمونة: «جاهزون من الليلة للتصرّف على الحدود اللبنانية، وعازمون على تغيير الوضع الأمني في المنطقة الشمالية»، عاد الحديث عن «حتمية» العملية العسكرية البرية ضد لبنان. ونقلت القناة 12 العبرية عن مسؤولين إسرائيليين أنه «لا مفر من عملية عسكرية برية لإعادة سكان الشمال إلى بيوتهم». وترافق ذلك مع حديث في الإعلام العبري عن أن الجيش الإسرائيلي قرّر تغيير سياسة الرد في لبنان، ورفع شدة الضربات واتساعها مقابل كل هجوم لحزب الله، مع استعداد أكبر للحرب. ونقلت صحيفة «إسرائيل اليوم» عن مسؤول إسرائيلي رفيع أنه «بعد رفح ستكون هناك عملية برية في الشمال. إعادة سكان الشمال إلى بيوتهم تستوجب عملية سنقوم بها بعد الانتهاء من رفح وليس بالتوازي».

لكن، بخلاف الربط الإسرائيلي بين التصعيد وإعادة الأمان لعودة المستوطنين إلى الشمال، يقرأ حزب الله عودة الحديث عن التصعيد على أنه فشل للمساعي الإسرائيلية للسيطرة على التصعيد من أجل فرض قواعد اشتباك جديدة يمتلك فيها الكلمة الفصل في الميدان. وعلى غرار ضربات كريات شمونة ردّاً على مجزرة الهبارية، وميرون والجولان رداً على اعتداءات العدو في البقاع، وخصوصاً قصف القاعدة ميرون التي تبعد نحو عشرة كيلومترات عن الحدود بهذا النوع من الصواريخ وما يحمله من دلالات في حسابات العدو، يستعد حزب الله لمواجهة أي توسيع إسرائيلي للتصعيد من خلال نوعية الأهداف والذخائر التي سيستخدمها في إطار متصاعد مرتبط بمستوى التوسيع الإسرائيلي.

> **يستعد حزب الله لمواجهة اي توسيع إسرائيلي للتصعيد بتصاعد في نوعية الاهداف والذخائر**

وواصل حزب الله عملياته أمس، ورداً على مجزرة الهبارية، قصف مستعمرة كريات شمونة وقيادة اللواء 769 في ثكنتها بعشرات الصواريخ. كما استهدف انتشاراً لجنود العدو الإسرائيلي في محيط مستعمرة شتولا وموقع رويسات العلم في تلال كفرشوبا اللبنانية المحتلة وقوة مشاة للعدو داخل خيمة في حرج راميم والتجهيزات التجسسية في موقع مسكاف عام، وتصدى لمُسيّرة إسرائيلية في أجواء رب ثلاثين - العديسة.

ونعى حزب الله المقاومين علي عباس بزبل (الناقورة) وعلي محسن عقيل (الجبين) وحسين علي زهور (بحمر الشقيف). كما نعت المديرية العامة للدفاع المدني - الهيئة الصحية الإسلامية المسعفَين كامل فيصل شحادة (دير انطار)، وحسن حسين حسن (مزرعة مشرف). كما نعت حركة أمل المقاوم علي احمد مهدي (الناقورة)، وجمعية كشافة الرسالة الإسلامية المسعف حسين أحمد جهير (الناقورة).

(الأخبار)

مقالة

«حرب المعادلات» بين المقاومة وجيش العدوّ

علي حيدر

لم تخرج الاعتداءات الإسرائيلية أخيراً، بما فيها في البقاع، عن «حرب المعادلات» بين حزب الله وجيش العدو. لكنها محاولة إسرائيلية محسوبة ومضبوطة لإحداث تعديل فيها، من دون التدهور نحو مواجهة واسعة.

في المقابل، كان ردّ حزب الله مدروساً أيضاً لمنع العدو من فرض معادلة أحادية. وأُدخلت مستوطنات جديدة ضمن دائرة النار للمرة الأولى، رداً على تصعيد العدو في العمق والأهداف في سياق محاولة إنتاج معادلة ردّ.

تسليم العدو بمعادلات الردع التي أرساها حزب الله والحذر الشديد في محاولات خرقها، أتى بعد محطات وتحولات في وعي مؤسسات القرار السياسي والأمني في كيان العدو، وهو حصيلة سنوات من الصراع و«مغامرات محسوبة» ما كان لمعادلات الردع أن تتشكّل من دونها.

فمنذ أن سلَّم العدو بعجزه عن الحسم العسكري مع حزب الله، وجد نفسه مُلزماً باعتماد سياسة عملياتية أكثر حذراً. وبعد تعاظم قدرات المقاومة إلى مستويات تهدد عمقه الاستراتيجي، بعناصره العسكرية والصناعية ومنشآته، كان محكوماً بقيود يصعب تجاهلها، وأمام اعتبارات تتقدّمها حسابات الكلفة والجدوى.

هذه المعادلات وفّرت مظلة أمنية للبنان في أخطر المراحل التي مرت بها المنطقة، ونجح حزب الله في تثميرها بمواصلة تطوير قدراته استعداداً لمواجهة متغيّرات تنطوي على تهديدات استراتيجية ووجودية. وتجلّت قوة ردع الحزب الاستراتيجية والعملياتية في محطات مفصلية في لبنان والمنطقة، وبلغت مستوى قياسياً عندما فرض على العدو قواعد اشتباك، وثبت حتى الآن، أنه نجح في احتواء وكبح طوفان التداعيات التي توالت بعد طوفان الأقصى في الساحتين الإسرائيلية والإقليمية.

النتيجة المباشرة والتأسيسية التي حقّقها حزب الله في الحرب الحالية أنه فرض على العدو قواعد اشتباك ضمن نطاق جغرافي محدّد، التزم الطرف الآخر بمقتضياتها، وتبلورت في ظلها نتائج تشكل ضغطاً متواصلاً ومتصاعداً على قيادة العدو وجمهور المستوطنين.

في مواجهة هذا التهديد، كانت أمام قادة العدو مروحة خيارات رَاوحت بين الذهاب إلى خيار دراماتيكي (وصولاً إلى الحرب)، أو توسيع نطاق المواجهة العسكرية (من دون حرب)، أو اعتماد سياسة الاحتواء.

منذ الساعات الأولى، درست قيادة العدو استغلال طوفان الأقصى لشنّ حرب مفاجئة على حزب الله. لكنّ هذا الخيار سقط، كما أصبح معلوماً، بسبب مخاوف من تداعياته على الداخل الإسرائيلي وانقسام القيادة الإسرائيلية والموقف الأميركي. واستمر ارتداع العدو عن هذا الخيار طوال المعركة المستمرة منذ نحو ستة أشهر. وانعكس ذلك التزاماً صريحاً بقواعد اشتباك المقاومة.

التداعيات على العمق الإسرائيلي ساهمت أيضاً في استبعاد العدو خيار توسيع نطاق المعركة جغرافياً إلى مديات أوسع مما هي عليه، وانسحب ذلك على حدة النيران ووتيرتها وطبيعة الأهداف. وساهم الأداء العملياتي لحزب الله في توفير الظروف الملائمة لذلك، كبحاً وتأطيراً، إضافة إلى خشية العدو من التدحرج إلى السيناريو الأول الذي استبعده، وحرص الأميركي على تجنب التورط في حرب كبرى لن يبقى بعيداً عنها.

في الموازاة، يدرك قادة العدو أن الاكتفاء، بسياسة الاحتواء بدرجاتها الدنيا، يساهم في تعميق مأزق الردع الذي تهشَّم نتيجة طوفان الأقصى، وأن التزام خيار الاحتواء يوفّر لحزب الله هامشاً أوسع في رفع مستوى الضغوط الميدانية.

أمام هذه الخيارات، والقيود التي تواجه كلاً منها، عمد العدو إلى الرمي بثقله التكنولوجي والاستخباري والعملياتي، لتعزيز الضغوط الميدانية على حزب الله لثنيه عن مواصلة عملياته وفي الوقت نفسه تجنب التدحرج إلى مواجهة عسكرية كبرى. بعبارة أخرى، استغل العدو مجموعة مزايا تتسم بها هذه المعركة، أهمها أن حزب الله في موقع المبادر ابتداءً، وحرصه على تنفيذ عملياته من خارج القرى، ما يعرّض مجموعاته للكشف، فيما العدو مُحصَّن ويتمتع بتفوق تكنولوجي وجوي... والأهم أن حزب الله حريص على إبقاء نطاق المعركة جغرافياً ضيقاً، علماً أن اتساعها يمنح المقاومة هامشاً أوسع ويوفّر لها حصانة كبرى... لكنه فضّل تقديم التضحيات لتقليص الأضرار على المدنيين.

مع ذلك، لم ينجح العدو في التأثير على إرادة حزب الله وقراره بإسناد غزة، وعلى مواصلة العمليات ضد قوات الاحتلال، رغم التضحيات الكبيرة. فاستنجد بالإدارة الأميركية التي وجّهت رسائل تهويل وتهديد وقدّمت إغراءات، وانتدبت للمهمة مبعوثها عاموس هوكشتين... إلا أن كل المحاولات فشلت بفعل التمسك بثابتة مفادها أنّ لا وقف للعمليات قبل وقف الحرب على غزة، وبعدها يتم الحديث عن الأمور المتصلة بجنوب الليطاني.

نتيجة ذلك، تفاقمت الضغوط الداخلية في كيان العدو، وتحوّلت جبهة لبنان إلى جبهة استنزاف على كلّ المستويات، وفشلت المسارات السياسية والردعية. وبدّد الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله أي رهانات لدى قادة العدو وفي واشنطن، مع إعلانه بأن الجبهة ستبقى مفتوحة مهما طال الوقت إسناداً لغزة. في ضوء هذه السياقات والقيود، ارتقى العدو إلى مرحلة جديدة لفرض معادلة رد يهدف من خلالها إلى تعزيز الأثمان التي يجبيها من حزب الله، على أمل ردعه وتقويض إرادته على مواصلة العمليات. إلا أنه لجأ إلى هذا الخيار من موقع الرد وليس الخيار الابتدائي، إدراكاً منه لمخاطر التوسيع الابتدائي للمعركة.

في المقابل، من الواضح أن رسائل حزب الله الميدانية والسياسية، أظهرت أيضاً لقيادة العدو فشل رهاناته حتى الآن، وأثبت حزب الله أيضاً أن حرصه على تجنب الحرب، لا يقيّده عن الرد بما يعزز معادلة حماية لبنان وعمق المقاومة، على قاعدة «بتوسّع بنوسّع». ويعني ذلك أن مواصلة العدو هذه السياسة ستُقابل أيضاً بتوسيع مدروس وهادف... في معادلة محكمة تساهم في محاصرة العدو بمراوحة ميدانية ضاغطة عليه من الشمال في أكثر من اتجاه، وتصبّ في نهاية المطاف إسناداً لغزة وتعزيزاً لموقع لبنان والمقاومة في معادلة ما بعد الحرب.

تقرير

كلاوس تستنجد بالقوى الأمنية لقمع المحتجين: فلسطينو لبنان في مواجهة مفتوحة مع ادارة «أونروا»

فاتن الحاج

فتحت قيادة تحالف القوى الفلسطينية واتحاد المعلمين الفلسطينيين معركة كسر عظم مع إدارة وكالة «أونروا» لإجبارها على التراجع عن إجراءاتها العقابية غير المسبوقة «والمنصاعة لابتزاز السفارة الأميركية وبعض السفارات الأوروبية»، بحقّ موظفين فلسطينيين، على خلفية انتماءاتهم السياسية وتحت غطاء خرق الحيادية، وفي مقدّمهم رئيس اتحاد المعلمين فتح الشريف الذي أوقف عن العمل لثلاثة أشهر، قابلة للتجديد، من دون راتب. وأعلنت للغاية برنامج تحرّكات احتجاجية متصاعدة، بدأ بتنفيذ اضراب شامل، هذا الأسبوع، حيث أقفلت المدارس ومكاتب المناطق ومكاتب المخيمات، ما عدا المؤسسات الصحية، على أن يجري نهاية الأسبوع تقييم للموقف والتحضير لبرنامج الأسبوع المقبل.

وفيما تسعى قوى التحالف إلى تأمين الدعم السياسي للتحركات في صفوف الفصائل الفلسطينية والأحزاب اللبنانية، ظلّل الانقسام الفلسطيني المعركة مع الوكالة. وبعد مشاورات جرت خلال اليومين الماضيين، وصدور البيان المشترك عن جميع الفصائل بادانة قرارات ادارة الوكالة في بيروت، امتنعت فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، باستثناء الجبهة الشعبية عن المشاركة في التحركات، وسط مؤشرات لدى قيادة حركة فتح في لبنان برفض المواجهة المفتوحة، على خلفية رفضها للأشكال المطروحة للتحرك.

على الصعيد اللبناني، نقلت مصادر فلسطينية مطلعة عن مسؤولين في حركة أمل وحزب الله امتعاضهما من اداء المديرة العامة للوكالة اونروا دوروثي كلاوس، وزياراتها السياسية الخارجة عن اطار عملها، مؤكدين السعي لمواجهتها ومواجهة مشاريعها.

الالتزام بالإضراب بدا كبيرا في الأسبوع الأول، رغم محاولات إدارة الوكالة إفشال التحركات من خلال دعوة الموظفين إلى العمل من المنزل او فتح المكاتب. وعلمت «الأخبار» ان مديرة الوكالة اجرت اتصالات مع الأجهزة الأمنية اللبنانية بطلب منع الاحتجاجات واقفال مكاتب الوكالة، لكن الاتصالات المقابلة التي جرت مع الاجهزة نفسها، منعت تعطيل التحرك، ومع ذلك لم يسلم المشاركون في الاعتصام الحاشد امام مقر الوكالة في بيروت من المفرقعات التي رماها حرس الوكالة بهدف اثارة البلبلة وإفشال الخطوة، إلا ان القوى الأمنية المولجة بحماية المكان أمسكت بزمام الأمور ومنعت حدوث اي مواجهة.

واستنكر أمين سرّ تحالف القوى الفلسطينية في لبنان، العميد صلاح صلاح، «الاعتداء الذي تعرّض له المعتصمون السلميون أمام مقر الوكالة في بيروت، من قبل مجموعة من المأجورين، بالضرب والشتائم والتهديد بالسلاح، ما أدى إلى إصابة عدد من المعتصمين بجروح وكدمات، وتحطيم ممتلكاتهم الخاصة». وأكد أن «هذا الاعتداء لن يثنينا عن الاستمرار في تحركنا السلمي والمشروع، حتى تحقيق مطالبنا المحقة والعادلة».

> **«فتح» استجابت لبيان الاعتراض ولكنها رفضت المشاركة في الاعتصامات والتحركات الشعبية**

الفلسطينية مسؤول الجبهة الشعبية أبو كفاح غازي إجراءات «أونروا»، معلناً التمسك بحق العودة والنضال مع غزة. وطالب نائب الأمين العام لحزب البعث، علي غريب، باسم الأحزاب اللبنانية، وزير الخارجية عبد الله بوحبيب باستدعاء كلاوس وسؤالها عن الزيارات التي تقوم بها لأطراف لبنانية لديها موقف معروف من العدوان الإسرائيلي على غزة. وقال عضو اتحاد المعلمين، ماهر طوبة، إنه لا سقف للتحركات ضد الإجراءات العقابية للوكالة. وأعلنت الطالبة هنادي أبو صهيون أن ثانوية دير ياسين ستبقى مقفلة حتى عودة مديرها فتح الشريف الذي قال لـ«الأخبار» إن «القضية ليست نقابية، إنما سياسية بامتياز، وهي امتداد لحرب الإبادة في غزة»، مؤكداً «أننا نرفض الخضوع للتهديدات وابتزاز السفارات، فنحن موجودون في الوكالة منذ 29 عاماً، أي قبل المفوض العام فيليب لازاريني وكلاوس، ومن حقنا الانتماء السياسي ومناصرة قضايا شعبنا، وإذا خيّرونا بين الوظيفة وتحرير فلسطين، فسنختار الوظيفة وتحرير فلسطين، وكل هذه الإجراءات لا تعنينا».

على خط موازٍ، اعلنت الحكومة الألمانية، بعد قرار توقيف شريف، التبرع بـ 45 مليون يورو لوكالة اونروا في لبنان وسوريا والاردن والضفة الغربية ما عدا غزة، في محاولة لدحض الحديث عن الدور الالماني المشبوه، واستثنت غزة لعدم إغضاب اسرائيل.

اما التطور الأبرز منذ تبليغ شريف القرار الخميس الماضي، فكان بيان صدر، أخيراً، عن إدارة «اونروا» ادّعت فيه أن ما ينشر معلومات مغاير للواقع، مبررة القرار بحق شريف بوجود «تقارير بشأن أنشطة مزعومة قام بها تنتهك الإطار التنظيمي للوكالة الذي يحكم سلوك الموظفين». وأكدت أن على كل الموظفين أن «يلتزموا بسياسات الوكالة وقوانينها وأنظمتها، ولا يطلب منهم أن يتخلّوا عن مشاعرهم الوطنية أو قناعاتهم السياسية والدينية»، مشيرة إلى أنه «بقبول التعيين كموظفين لدى اونروا، يتعهد موظفو الوكالة باداء وظائفهم وتنظيم سلوكياتهم وفقاً لمبادئ الأمم المتحدة وسياساتها، والمشاركة في أي نشاط سياسي يجب أن يكون متسقاً مع نزاهة الوكالة وسمعتها بما في ذلك مبادئ عملها، ويجب ألا ينعكس سلباً عليها». وكان ردّ من اتّحاد المعلّمين، رأى فيه أن خلفية الإجراء الإداري المذكورة في البيان «غير دقيقة وتفتقر إلى الموضوعية والصدقية، لأنّ الرّسالة التي وُجّهت إلى المربي الشريف كان الانتماء السياسي في طليعتها». وسأل: «بأيّ حقّ قانونيّ وإداريّ تشكّل إدارة أونروا لجنة للتحقيق في هذه القضيّة، وتلتئم اللجنة مُباشرة عقب تشكيلها للبحث في خلفيات القضيّة والمزاعم المقدّمة، ثم تصدر قرارات نافذة، وتنفّذ هذه القرارات وتضعها موضع التطبيق، كلّ ذلك في يوم واحد وهو 20 آذار 2024؟».

(هيثم الموسوي)

تقرير

اطلق ائتلاف «مصمّمون» أمس حملة ترشيح روي داغر لمنصب نقيب المهندسين، محاولاً استنهاض القاعدة الشعبيّة التي خفّت حماستها بفعل اداء مجلس النقابة في عهد النقيب عارف ياسين، وفتح باب التواصل مع المجموعات التي انسحبت من «النقابة تنتفض» وحتّى مع احزاب السلطة

«مصمّمون» ترشّح روي داغر لنقابة المهندسين

لا بدّ من الأحزاب وإن طال السفر!

لينا فخر الدين

قرّر ائتلاف «مصمّمون» ترشيح روي داغر إلى منصب نقيب المهندسين في الانتخابات المقررة في 14 نيسان المقبل. خروج مجموعات من «النقابة تنتفض» التي خاضت معركة النقيب عارف ياسين الذي تُشارف ولايته على الانتهاء، لم يثنِ «مصمّمون» عن فتح أبواب الحوار مع هذه المجموعات ضمن «لجنة التشبيك». فلم ينقطع التواصل مع «مواطنون ومواطنات في دولة» و«مهندسو صيدا والجوار»، وهو يشمل حتّى أحزاب السلطة. وقد تقصّد داغر دعوة ممثلي المهن الحرّة في هذه الأحزاب إلى حضور حملة إطلاق حملته في مبنى جريدة «السفير»، أمس، مع النائبين حليمة قعقور وميشال دويهي، حيث قدّم برنامجه القائم على شعار «تضامن تعاضد تقاعد».

وكان لافتاً أن داغر لم يتّبع سياسة التعمية بل ذهب إلى «جلد الذات»، فأقرّ بالأخطاء التي ارتُكبت «وتتحمّل المسؤولية عنها»، وإن كان لفت في الوقت عينه إلى «تحقيق إنجازات خلال هذا العهد». أما الإنجاز الأكبر للمرحلة المقبلة فهو «عدم السقوط في الهاوية قبل العودة»، مشيراً إلى أن «لا نقيب سيكون سوبرمان وإنّما يجب أن يكون هناك فريق قادر على تحقيق الإنجازات، ونقيب قادر على التحاور مع كل الأطراف وإيجاد قواسم مشتركة معها».

ماكينة «مصمّمون» حضرت أمس بعدما نجح داغر في استمالة العناصر الشباب الذين كانوا قد انسحبوا سابقاً، باعتباره «خياراً نقابياً شجاعاً» ومهندساً «فريش» لم يمضِ على دخوله المعترك النقابي سوى سنوات قليلة، إضافة إلى «مواقفه الجريئة» و«أدائه الجيّد»

> داغر: على النقيب ان يكون قادراً على التحاور مع كل الاطراف وإيجاد قواسم مشتركة معها

في المجلس، ما يفتح الباب أمام القوى السياسيّة العالقة في «عنق الزجاجة» بين خيارين حزبيين: مرشّح التيّار الوطني الحر فادي حنّا، والمرشّح المدعوم من القوات اللبنانية ببار جعارة، خصوصاً أن حركة أمل والحزب التقدمي الإشتراكي، مثلاً، لا يهضمان فكرة السير خلف حنّا ولا خوْض معركة جعارة كتفاً إلى كتف مع «حزب سمير جعجع». وبالتالي، لا يستبعد بعض رموز «مصمّمون» تلقّي داغر دعماً حزبياً، لعلمهم المسبق أن المعركة هذه المرّة ستكون مختلفة عن سابقتها، ما يُحتّم عليهم «استقدام أصوات» من خارج قاعدتهم التقليديّة.

تعلمها لم حماسة

زيادة جمهور «مصمّمون» صار واجباً على قياديين الذين يُعانون من «حرق أسهمهم» بفعل سوء أداء ياسين وبعض أعضاء مجلس النقابة الذين اختاروهم سابقاً، والأزمات التي تخبّطت فيها النقابة في عهد «النقابة تنتفض». هذا التململ أيضاً يضرب الحلقات القياديّة وبنية «مصمّمون»، ما دفع البعض فيها إلى الانسحاب أو المطالبة بطرح الثقة بالمجلس سابقاً.

ورغم ذلك، تغزو الحماسة أوساط «مصمّمون» باعتبار أن شخصية داغر مُناقضة لشخصية ياسين مع قدرته على المُحافظة على «الرائحة اليسارية» للائتلاف، خصوصاً أنّ «التجربة معه في سياق التشاور معهم ووضعهم في أجواء ما يحصل في المجلس وجرأته على المضي في معارك الدّفاع عن القضايا الأساسيّة، جعلت منه مرشحاً طبيعياً في وجه المرشّحين الآخرين الذين أخطأوا في أدائهم في المجلس». وعليه، كان استبعادهم أو خسارتهم في انتخابات المرحلة الأولى هما «القصاص» الطبيعي، ما حتّم استبعاد جوزيف مشلّح مثلاً، علماً أنّ آخرين كانوا يفضّلونه على داغر قبل أن تحسم الأسابيع الأخيرة الخيارات وتُرجّح كفّة داغر.

ويتردّد أن تسمية داغر كمرشّح نهائي أتت إلى خلافات داخل الحزب الشيوعي اللبناني بعدما سرت معلومات أن بعض أعضاء قطاع المهندسين في الحزب غير راضٍ عن أدائه. وما زاد الطين بلّة هو ترشّح طوني مراد وطوني فواز إلى منصب النقيب، وهما يُعتبران من «بيئة الشيوعي»، علماً أن الأوّل ملتزم حزبياً فيما الثاني صديق مقرّب. وهذا ما ولّد شبه شقاق بين الحزبيين خصوصاً أنّ الشيوعي يُعد رافعة أساسيّة لـ«مصمّمون»، إلا أن اجتماع قطاع المهندسين «افتى» بأن يكون داغر هو «المرشّح الشرعي» بالتوازي مع انسحاب مراد من المنافسة. ويقول عضو قطاع المهندسين في الحزب عبد النور صليبا (الذي سيكون مرشّحاً على اللائحة) «إنّنا قلبا وقالبا جزء من مصمّمون وجزء من اختيار داغر ودعمه».

(هيثم الموسوي)

بدوره تحسس رياشي، كالعادة، من «قطف» الكتائب للجو، فأحاط نفسه ببعض أنصار القوات وانطلق نحو البحر، هاتفاً: «بدنا شطّ ببلاش، شط عام لكل الناس، بدنا نلبس مايوهات». ورغم القافية المضروبة في هتاف وريث الأديب اسكندر رياشي، انضم إليه مئات التلاميذ للمطالبة بمساحة عامة صغيرة، كحديقة النائب الراحل بالجد، فتزاحموا لحمله على الأكتاف من نهر الكلب، حيث استحدث رجال الأعمال تحت أنظار التغييريين و17 تشرين مزيداً من المخالفات، صعوداً إلى بتغرين.

وفي المدينة الصناعية في مزرعة يشوع، كان كبار الصناعيين في المتن ينتظمون خلف أبي صعب لتحويل ما يردونه منذ عقود عن كلفة الكهرباء إلى أفعال عبر الاستثمار في خطة عملية لتوفير الكهرباء من مصادر الطاقة البديلة المتعددة، وإيجاد حلول مع وزارة المال في ما خصّ المواد الأولية المستوردة للصناعة وحماية الصناعات اللبنانية وتنظيم العلاقة مع البلديات التي ضاعفت رسومها أكثر من ستين مرة، فيما هي تجبي من مصنع وتتجاهل آخر.

هنا، أخذت الحماسة النائب القواتي رازي الحاج المعنيّ بهموم الطبقة الوسطى، فطمأن ناخبيه بأن القوات لم تضيّع دقيقة واحدة منذ انتخابات 2022 وحقّقت ثلث ما وعدت به في الثلث الأول من هذه الولاية الانتخابية، خصوصاً لجهة «اعتماد التصويت الإلكتروني في مجلس النواب وجعل جلسات اللجان النيابية علنية ومتاحة، ووضع نظام داخلي لمجلس الوزراء، واعتماد الحكومة الإلكترونية، واعتماد آلية لتعيينات الفئة الأولى، وتعيين الهيئات الناظمة لكل القطاعات الحيوية في الدولة، وخلفه عشرات المرافقين، للوصول إلى الأمتار القليلة المتبقية من شاطئ المتن الشمالي، حيث تتجمع المجارير خلف مرفأ الصيادين. هناك عاهد المر المواطنين بأن ينجز نواب المتن واتحاد البلديات الذي ترأسه عقته إعادة تأهيل محطات تكرير الصرف الصحي، فسرت رعشة سحرية بين المحتشدين، إذ ذكّرهم المر الحفيد بالجد، فتزاحموا لحمله على الأكتاف من نهر الكلب، حيث استحدث رجال الأعمال تحت أنظار التغييريين و17 تشرين مزيداً من المخالفات، صعوداً إلى بتغرين.

وفي المدينة الصناعية في مزرعة يشوع، كان كبار الصناعيين في المتن ينتظمون خلف أبي صعب لتحويل ما يردونه منذ عقود عن كلفة الكهرباء إلى أفعال عبر الاستثمار في خطة عملية لتوفير الكهرباء من مصادر الطاقة البديلة المتعددة، وإيجاد حلول مع وزارة المال في ما خصّ المواد الأولية المستوردة للصناعة وحماية الصناعات اللبنانية وتنظيم العلاقة مع البلديات التي ضاعفت رسومها أكثر من ستين مرة، فيما هي تجبي من مصنع وتتجاهل آخر.

هنا، أخذت الحماسة النائب القواتي رازي الحاج المعنيّ بهموم الطبقة الوسطى، فطمأن ناخبيه بأن القوات لم تضيّع دقيقة واحدة منذ انتخابات 2022 وحقّقت ثلث ما وعدت به في الثلث الأول من هذه الولاية الانتخابية، خصوصاً لجهة «اعتماد التصويت الإلكتروني في مجلس النواب وجعل جلسات اللجان النيابية علنية ومتاحة، ووضع نظام داخلي لمجلس الوزراء، واعتماد الحكومة الإلكترونية، واعتماد آلية لتعيينات الفئة الأولى، وتعيين الهيئات الناظمة لكل القطاعات الحيوية في الدولة، وتنفيذ خطة تصغير حجم القطاع العام، وتعزيز الأجهزة الرقابية، وضمان تنفيذ قانون حق الوصول إلى المعلومات، وتفعيل الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد». وأمام هتافات التأييد، لوّح بقبضته هاتفاً: «دعوني أقتبس عن الدكتور سمير جعجع في يوم إعلان لوائح القوات، حين أكد أننا نعمل لبناء اقتصاد حر تنافسي مسؤول اجتماعياً ينافس إقليمياً ودولياً، يحفظ حقوق المستهلك بدعم ورقابة المجتمع المدني».

مجدّداً عاد الكتائب لمزاحمة القوات، فأبعد حنكش رازي عن المذياع وصارح – بوضوح – المحتشدين: «معاً سنقضي على الفقر والجوع ونؤمّن التغطية الصحية والتعليم والحفاظ على البيئة والثروات الطبيعية البرية والبحرية»... قبل أن «يدفشه» رازي ليواصل: «سنحارب حزب الله قبل الظهر، وتغير المناخ بعد الظهر، ونؤمّن المساواة والعدالة في المياه والطاقة النظيفة وشبكة الصرف الصحي تماماً كما وعد الحكيم في برنامجنا الانتخابي».

كان الناس في الطرقات وعلى شرفات المنازل وفي السيارات يهتفون للإصلاح ولفتيان الكتائب؛ أناشيد وأغانٍ وزكي ناصيف بعد برجوع لبنان أحلى مما كان حتى في عهد الرئيس أمين الجميل. جموع تلوّح للكاميرات مردّدة «إنه الشعب، وإنها القوات»، ثورة ملوّنة سريعة تنتقل من قطاع إلى آخر في سلسلة بشرية لم تترك مدرسة أو جامعة أو مستشفى أو جمعية أو بلدية إلا وتوقفت أمامها لتسأل وتسائل. حتى المرشح السابق جاد غصن الذي منحه الناخبون في المتن ما لم يمنحوه لأحد في السابق، كان هو وأصدقاؤه وسط هذا البحر الشعبي الهائل، إذ يؤكد غصن أنه ليس ممن يخوضون الاستحقاق ثم يغيبون أربع سنوات لمجرد أنه لم يفز بالكرسي النيابي، وهو معهم لتحقيق كل ما قاله في إعلان لائحة «نحو الدولة».

وما كادت تغيب شمس هذا اليوم الاستثنائي في المتن أمس، حتى كانت التظاهرة قد بلغت بلدة برمانا وفاضت صعوداً حتى ظهور الشوير تطالب بإعادة هذه البقعة السياحية بهمّة العونيين والقوات والتغييريين والمر إلى الخارطة السياحية.

ملاحظة أولى: سُجل غياب لحزب الطاشناق الذي لم يجد بعد دراسة دقيقة لنتائج الانتخابات النيابية الأخيرة أن هناك ما يستدعي تفعيل حركته أو تغيير نمط حركته من أساسها أو تعزيز ديناميكيته أو غيرها.

ملاحظة ثانية: كانت المشاركة العونية خجولة بحكم تمثيل العونيين كما يقول رئيس حزب القوات اللبنانية في مجالسه أقل من عشرة في المئة في المناطق المسيحية، فيما كانت المشاركة الضخمة والصاخبة لكل من القوات والكتائب.

ملاحظة ثالثة: مقتضيات المواجهة مع حزب الله والصمود والتصدي تحول دون النفخ الحاد وحنكش ومن أمامها وخلفها إلى هذه جميعها حيث لا يمكن إضاعة الوقت والجهد في معارك جانبية ثانوية، لأن الحق في الحياة في وطن لا وجود لسلاح حزب الله فيه، أهم من الحق في التعليم والحق في التنقل والحق في الودائع المصرفية والحق في العيش الكريم. وهو ما يلزم البعض - بمن فيهم كاتب المقال - إلى الاستعانة بالخيال كواحد من أقوى طرق تغيير الواقع إن لم يكن أقواها على الإطلاق.

تقرير

موظفو السفارة في الأرجنتين بلا رواتب للشهر الخامس

ندى أيوب

كالفطر تتكاثر المشكلات في بعثات لبنان في الخارج، ولا تكاد تخلو سفارة أو قنصلية من أزمة ترتبط بالشأن المالي وسوء إدارة شؤون البعثات، لجهة تسديد رواتب الموظفين والعاملين فيها ودفع الفواتير المتراكمة عليها في الدول المضيفة.

وعلمت «الأخبار» أن 11 موظفاً في سفارة لبنان في بيونس آيرس قبضوا في تشرين الأول الماضي 80% من رواتبهم على أن يُدفع الجزء المتبقي لاحقاً. ولكن، مذّاك، لم يحصل هؤلاء لا على ما بقي من راتب تشرين الأول، ولا على رواتب الأشهر التي تلته. في الخامس من آذار الجاري، وجّه معظم الموظفين كتاباً إلى رئيس البعثة السفير جوني إبراهيم يعلمونه بأنهم سيبدأون إضراباً عن العمل داخل مكاتبهم حتى تحصيل الرواتب. وفي صباح اليوم التالي، فوجئوا بأبواب السفارة مغلقة بحجة تنفيذ أعمال صيانة، ما حال دون دخولهم إلى مكاتبهم. وحتى 19 آذار، واظب الموظفون على الحضور يومياً إلى السفارة ليتبلغوا من موظفة وحيدة في مبنى السفارة بأن الأشغال لم تنتهِ بعد.

وتقول مصادر الموظفين إنهم راسلوا وزارة الخارجية مطالبين بصرف الرواتب المتأخرة، «والكتاب تبلّغه كل من وزير الخارجية (عبدالله بو حبيب) والأمين العام للوزارة (هاني شميطلي). غير أن الوزارة تجاهلت الكتاب والتزمت الصمت». وفي 21 آذار، دعا السفير الموظفين إلى اجتماع وأبلغهم بضرورة العودة إلى العمل. ووفقاً للمعلومات، «تضمن كلام إبراهيم تهديداً بطرد من يواصل الاعتكاف باعتبار أن الاعتصامات ليس مسرحها مكاتب العمل داخل البعثات، وهي من السلوكيات المحظورة نظراً إلى تأثيرها على عمل البعثة والخدمة التي تؤديها». ليعود الموظفون في اليوم التالي، 22 آذار، إلى أعمالهم.

وتؤكّد أوساط ديبلوماسية أن «إبراهيم راجع في الأشهر الخمسة الفائتة الإدارة المركزية أكثر من مرة لتحويل المبالغ اللازمة لتسديد النفقات» التي تتضمّن رواتب الموظفين (بين 2000 و2800 دولار)، ورواتب السفير، وفواتير الكهرباء والماء والإنترنت... واشتراكات الضمان الاجتماعي التي تُدفع شهرياً عن كل موظّف، إضافة إلى تراكم الغرامات بسبب التخلّف عن تسديد الفواتير. وأضافت أن الأموال «حوّلت قبل يومين وستُدفع الرواتب كاملة خلال أيام».

> أقفل السفير السفارة 13 يوماً للصيانة تزامناً واعتصام الموظفين

ويشكو أكثر من رئيس بعثة في الخارج من مماطلة الوزارة في تلبية حاجات السفارات من الأموال، و«في الغالب لا تتكلّف عناء الردّ على مراسلات رؤساء البعثات، علماً أن ما تشهده السفارة في الأرجنتين، ثاني أكبر دول أميركا اللاتينية، ينسحب بأشكال مختلفة على معظم البعثات. فتارة يقضي سفراء منتدبون في مهمات خارجية أشهراً ينفقون من مالهم الخاص لعدم تسديد مستحقاتهم الشهرية، في وقت يُفترض أن يشكّل انتدابهم فرصة لهم لتحقيق مكسب مالي مقبول مقارنةً برواتبهم التي انهارت في بيروت. وتارةً أخرى يعاني الملحقون الاقتصاديون من خطأ مالي ارتكبته الوزارة في طريقة احتساب بدلات السكن والتعويضات العائلية لهم. وأحياناً يصل الأمر حد الدعاوى القضائية وتجميد حساب السفارة المصرفي كما حصل في سفارة لبنان في روما بسبب عدم دفع تعويضات نهاية الخدمة لعدد من موظفي السفارة».

(هيثم الموسوي)

تقرير

«يوم استثنائي» في تاريخ المتن ولبنان

ثورة ملوّنة متخيّلة بقيادة «الوضوح» الكتائبي!

غسان سعود

لم يكن يوم أمس عادياً في تاريخ اللبنانيين عموماً، خصوصاً المقيمين في المتن الشمالي. منذ السادسة صباحاً، بدأت طلائع التلاميذ نزولاً من بسكنتا وعينطورة والمروج، وصعوداً من الجديدة والزلقا وإنطلياس، بالتحرك نحو مدارس الشانفيل في ديك المحدي والقديس يوسف في قرنة شهوان و«برمانا هاي سكول»، احتجاجاً على الارتفاع المتواصل للأقساط في المدارس الخاصة التي تستعد لإبلاغ الأهالي بعودة الاقساط إلى ما كانت عليه بالدولار قبل الأزمة. وهم في ذلك، كانوا يظنّون بأن التلاميذ وأهاليهم قطيع من الغنم لا حول له ولا قوة، قبل أن يُظهر هؤلاء أمس أنهم لن يستكوا عن هذا الغدر المتمادي، خصوصاً مع تراجع المستوى التعليمي في غالبية المدارس، إما بسبب هجرة الأساتذة أو بسبب بخل الإدارات في تقديم الحوافز لهم، ما يضطر الأهل إلى الاستعانة بأساتذة خصوصيين لا تقل كلفتهم عن كلفة الأقساط.

خلف التلاميذ، مشى الأساتذة الذين قرروا أيضاً المطالبة بحقوقهم كما يجب، بدل الثرثرة بصوت منخفض وقول الشيء في السر وعكسه في العلن. أما الأحزاب التي وعدت في برامجها الانتخابية بحماية مصالح الناخبين، فقد أثرت أيضاً مغادرة الخوف المزمن من الأمانة العامة للمدارس الكاثوليكية والانتقال من صف الإدارات المدرسية (التي ترشوهم بتسجيل تلميذ أو عدم مطالبة آخر بالقسط) إلى صف الأهالي. وشوهد النائب سامي الجميل، ومن خلفه النواب رازي الحاج وإبراهيم كنعان وملحم رياشي، يهتفون بصوت واحد: «يا بطركنا وينك وينك... أكلتنا المدارس قدام عينك». كما شوهد النائب الكتائبي الياس حنكش يتسلق عامود كهرباء، وفي مقابله على الجهة الأخرى، نائب رئيس مجلس النواب النائب الياس أبو صعب، وهما يرفعان لافتة تهدّد بالمقاطعة الشعبية في حال مضت المدارس في رفع الأقساط. وأعلن عن إنشاء لجان الأهل بالتنسيق مع النواب البية لإيجاد خيارات بديلة تضمن جودة التعليم بأسعار مقبولة، فيما أعلنت الأحزاب استحداث هيئات خاصة بالعمل المدرسي تتجاوز مهمتها توزيع الورود في المناسبات إلى وضع استراتيجيات لتحصيل حقوق التلاميذ.

وما كادت عقارب الساعة تشير إلى الثامنة، حتى أيقن المشاركون في هذا اليوم التاريخي أنهم نجحوا في شل الحركة التعليمية. عندها، انتقلوا على عجل إلى شل القطاع المصرفي وإغلاق المصارف التي بدأت دورة جديدة من النصب وكأنّ شيئاً لم يكن. في ساحة بعبدات، خطب الجميّل مؤكداً أن وقوفه مع الأهالي ما هو إلا ترجمة لما قاله في 25 نيسان 2022 أمام الجالية اللبنانية في دبي، حين جزم بأن ما تسعى إليه «المنظومة» بعد الانتخابات هو «تطبيق مبدأ عفا الله عما مضى في كل الأمور من انفجار المرفأ إلى شطب السبعين مليار دولار من أموال المودعين». ولذلك، آثر التحرك مع حزبه العريق، الطويل العريض، لتطبيق المحاسبة. وعلى وقع هتافات التأييد لمصادقية الكتائب عموماً والجميل الحفيد خصوصاً، تحمّس حنكش فذكّر بما قاله في الاحتفال نفسه، حين أكّد أن برنامج الكتائب مؤلّف من كلمة واحدة فقط: «الوضوح». وها هم اليوم في الشارع يكرسون هذا الوضوح: وضوح في الموقف من الأملاك البحرية، ومن مكب النفايات الذي لا أحد يعلم لماذا اعتصم الكتائبيون عند مدخله قبل بضع سنوات ولماذا فكوا الاعتصام، وفي الموقف من حق التلامذة بالتعليم، وحق المودعين بودائعهم. ووضوح فوق وضوح، بتراكمه حزب الكتائب من جبل إلى جبل، من دون إيلاء أهمية للأسئلة البديهية، مثل: من، ماذا، متى، كيف، أين، ولماذا، طالما أن «ثمة شباباً قرروا عن إرادة أن يواجهوا» وفق حنكش. فهذه كلها أسئلة ثانوية؛ المهم أنهم قرروا - مع إرادة - أن يواجهوا.

تقرير

«نداء الوطن» تتوقف عن الصدور غداً

نقل موقع «سكاير» (التابع لمؤسسة سمير قصير)، أمس، أن إدارة صحيفة «نداء الوطن» اليومية «أبلغت، بشكل مفاجئ، الصحافيين والعاملين فيها توقّف الطبعة الورقية بعد يومين، ليكون آخر عدد ورقي من الجريدة صباح يوم الجمعة 29 آذار الحالي، فيما سيستمر إصدارها رقمياً في شهر نيسان، ولكن من دون دفع أي مقابل لمن يرغب في العمل».

وبحسب الموقع نفسه، «بعد إبلاغ الصحافيين والعاملين في الصحيفة توقّف الطبعة الورقية، ساد جوّ من البلبلة في صفوفهم. ولا سيّما أنه لم يصدر قرار رسمي بعد بالتوقف من قِبل الإدارة أو رئاسة التحرير، بل أخبر المدير العام للجريدة رجا الراسي عدداً منهم بالقرار خلال مروره في غرفة التحرير، بعد توقّف التمويل بشكل نهائي من المموّلين، ولم يتطرّق إلى مستحقّات الصحافيين والعاملين وتعويضاتهم. كما لم يعقد رئيس التحرير بشارة شربل أيّ اجتماع لفريق العمل لشرح ما جرى أو الخطوات اللاحقة المتعلّقة بالحقوق والمستحقّات، والجميع بانتظار ذلك ليُبنى على الشيء مقتضاه القانوني».

يشار إلى أن رئيس تحرير القوات اللبنانية سمير جعجع اعتذر للقيّمين على الصحيفة عن عدم القدرة على توفير التمويل لاستمرار إصدارها.

حثالة قومنا

جمال غصن

أحد أسباب انحطاط الشعوب هو حثالتها. ولا شكّ أن شعوبنا يفتك بها وباء الحثالة. في بعض الحالات يمكننا تسميتها باسمها الثلاثي، سامي بن أمين الجميّل، محمد بن راشد آل مكتوم، محمد بن سلمان آل سعود، عبد الله بن حسين الأردني، أبو مازن أنطوان لحد. في الحالات الأخرى نعرفهم فرداً فرداً في الدوائر الصغرى. على مدى الأشهر الستّة الماضية، طافت هذه الطبقة رغم أن كل الظروف كانت تدعوهم إلى التخفّي بل ترجوهم أن يتخفّوا، لكنّهم حثالة ولا يستطيعون الانزواء.

هؤلاء يدركون أن هزيمة «إسرائيل» الحتميّة هي هزيمتهم أيضاً. كل محاولاتهم للتقرّب من الرجل الأبيض حطّمها يمنيٌّ ينظرون إليه باحتقار. ما أكبرك يا اليمنيّ. ما أكبرك يا الغزّاويّ الذي عبر في السابع من أكتوبر المجيد. نصر القساميّين سُطّر في كتب التاريخ. وحثالة قومنا لم يستوعبوا هزيمتهم بعد.

ما هُزم فعلياً هو ثقافة الهزيمة التي طالما روّجوا لها. اليوم، وبعد ستة أشهر، لا تزال غزة المدينة تقاوم مقاومة الجبابرة. أمّا غزّة القطاع فعصيّة على الغزو. هذا ما لا يفهمه الحثالة. يكثر الحديث عن سيناريوهات اليوم التالي، لكن ما تدركه الحثالة جيّداً ولذا هي مرتعبة، هو أن لا يوم تالياً لها. أتطلّون فعلاً أن هناك من يقبضكم جدّياً بعد اليوم؟ أتدركون أنّ الغبار على كندرة يحيى السنوار أو محمد الضيف أكبر من سيّدكم الأبيض؟ كيف تواجه هؤلاء الحقراء في مقاهي المدينة دون إعلامهم برأيك بهم؟

لست أنا من يحتقركم، بل الشعب برمّته يراكم كما أنتم. أيُعقل أن يُنْهر إنسان بمحمد بن سلمان؟ ما مدى الانحطاط الذي يصيب المرء ليرى في معتوه خلاصاً؟ الجمال في قبح الحرب التي نعيشها هو أن الحثالة يتقزّمون يوماً تلو آخر. يخفون ذكرهم إذ ليس لذكرهم معنى. «يعتّلون» الموارد من الخليج إلى البحر الميّت لإطعام الوحش البائد الذين يراهنون عليه لإعلاء حثالتهم علينا، نحن الشعوب. خسئتم يا صنائع الاستعمار. من قاوم 76 عاماً لن ينهزم أمامكم. هذا شأن الحكّام، رؤساء أو زعماء، كانوا أو أمراء أو ملوكاً. فما بالكم بعبيدهم؟

الحثالة يعرفون مستقبلهم لذا تزيد قذارتهم في لحظة الهزيمة. المسلّة تنعر إبطهم كما يقول المثل. الأشهر الستة التي مرّت عرّت الجميع. بالأخصّ كلّ من ينتظر فرصة ليعبّر عن حقارته. يظنّون أنهم قد ينجون. أربعون ألف شهيد في غزة ويظنّون أنّهم قد ينجون. هذه حثالة يتوجب علينا أن نبيدها. في حرب الإبادة القائمة على شعبنا لا بدّ أن نبيد حثالة قومنا. سننتصر حتماً لكن لن نسمو وَهْمُ بيننا. إبادتهم ليست بقتلهم وحشيّاً على طريقة أعدائنا، بل بإزالة سبب وجودهم. الأذلّاء يُزالون بإبادة الهتهم الذين جعلوهم يدمنون على الذلّة. في المقابل هناك من قال هيهات منّا الذلّة. في المقابل هناك من لا يخنع، من يضحّي، ويصنع مستقبل أمّة. في المقابل هناك أهل غزّة ومن يعبدون أهل غزّة. فهم آلهة الحقّ. غزّة مكّة جيلنا. غزّة كعبتنا. غزّة ليلة قدرنا. غزّة مقبرة حثالتنا.

تقرير

«المال والموازنة» سألت الأبيض عن السقوف المالية للمستشفيات

لمن تخزّن وزارة الصحة أدوية السرطان؟

رلى إبراهيم

10 آلاف مليار ليرة لبنانية هي الاعتمادات المنوحة لوزارة الصحة في موازنة 2024 من أجل تأمين أدوية السرطان والأمراض المزمنة والمستعصية. رغم ذلك، الدواء مقطوع ولا يصل إلى المرضى. أما المستشفيات فقد خُصصت لها الوزارة سقوفاً مالية بمعايير غير واضحة. هذه الأسباب دفعت رئيس لجنة المال والموازنة إبراهيم كنعان إلى استدعاء وزير الصحة فراس الأبيض، إلى جلسة استيضاحية. الأبيض قدّم إجابات تشير بوضوح إلى أن الطبابة والاستشفاء ليسا أولوية هذه الحكومة بعد.

تقول مصادر نيابية إنه حين سئل وزير الصحة فراس الأبيض عن فقدان الأدوية، أجاب بأنه لم يطلق مناقصة شرائها بعد، ومؤكداً أن

> **وزارة الصحة حصرت نفقات الاستشفاء بمعيار «الاختصاص»**

لدى الوزارة كمية من الدواء تكفي لسدّ حاجة المرضى، إلا أنها لم توزّعه بعد. وفي الجلسة، تلا كنعان وعدد من النواب رسائل تلقّوها من مرضى بأمسّ الحاجة إلى دواء السرطان ولا يحصلون عليه من الوزارة، بل إن بعضهم تلقّى إجابات من موظفي وزارة الصحة صادمة مثل: ألم تموتوا بعد؟ وتحت وطأة الصفع، تعهّد الأبيض بإطلاق مناقصة أدوية السرطان الأسبوع المقبل، على أن تصبح متوافرة للمرضى خلال شهر، وأنه سيعمد خلال هذه الفترة إلى استخدام الأدوية الموجودة في الوزارة التي كانت مخزّنة لأسباب مجهولة، رغم أن هناك من يعتقد بأن هذه الأدوية قد تكون متوفرة حصراً لأصحاب النفوذ.

بعد الدواء، تطرقت الجلسة إلى السقوف المالية للمستشفيات. وبدت معايير وزير الصحة لتوزيع السقوف المالية غير منطقية ومستغربة، إذ حرمت مستشفيات في مناطق مكتظة، مقابل تركيز كبير على الاهتمام بمستشفيات العاصمة وبعض المناطق التي تحظى باهتمام سياسي. وبحسب ما نقل النواب عن مداخلة النائب ملحم رياشي، فإن مستشفيات المتن الشمالي الذي يصل عدد سكانه إلى 500 ألف نسمة، لم يتجاوز مجموع المبالغ المخصصة لاستقبال المرضى في مستشفيات المنطقة، الـ 10 مليارات ليرة لبنانية (111 ألف دولار)، ما يجعلها قاصرة عن استقبال أعداد المرضى المتزايدة، إذ يضطر الأهالي الذين يواجهون حالات طارئة إلى نقل المريض الى مستشفيات بيروت لتلقي العلاج، وهذا الأمر يتطلّب وساطات من النواب وتدخلات منهم لدى مستشفيات بيروت.

برّر الأبيض رفع سقوف بعض المستشفيات المالية مقابل خفض أخرى بالتركيز على «الاختصاص»، وهو معيار لم يقنع النواب، وخصوصاً أنه يفترض بالمستشفيات استقبال كل المرضى مهما كانت حالتهم، ولا سيما أن هناك حالات طوارئ تستدعي استقبال أي مريض في أي مستشفى، وأن النواب أوضحوا أنهم يضطرون إلى إجراء اتصالات لتحويل المرضى إلى مستشفى الرسول الأعظم. فمثلاً، يبلغ سقف الجامعة الأميركية المالي 30 مليار ليرة لبنانية، ومستشفى الروم 33 مليار ليرة، ومستشفى أوتيل ديو 27 مليار ليرة، ومستشفى الجعيتاوي 22 مليارا، ومستشفى الزهراء 37 ملياراً، ومستشفى الرسول الأعظم 165 مليار ليرة، ومستشفى عين وزين 59 مليار ليرة، ومستشفى سيدة زغرتا 28 ملياراً، والمستشفى الإسلامي الخيري في طرابلس 30 مليار ليرة، ومستشفى دار الأمل الجامعي 46 ملياراً، كما سيّدة المعونات في جبيل، بينما بلغ سقف مستشفى المشرق في المتن الشمالي 10 مليارات (المستشفى الخاص الوحيد الذي منح سقفاً مالياً في المتن الشمالي)، ومستشفى سيدة لبنان (كسروان) 12 ملياراً، ومستشفى رياق (بعلبك) 8 مليارات ودار الشفاء 7 مليارات ومستشفى بنت جبيل 13 ملياراً.

(مروان بو حيدر)

وتبيّن أن وزير الصحة لم يعد جدولة السقوف التي كان قد وضعها الوزير السابق وائل بوفاعور، بل نسخها وضرب سقف المستشفيات الخاصة بـ 6,5 مقابل 9 أضعاف للمستشفيات الحكومية. ولم يكترث إذا كانت السقوف موزّعة سياسياً وطائفياً. أضف إلى ذلك، صعوبة المقارنة بين ما كانت عليه الأوضاع قبل 10 سنوات وما هي عليه اليوم، سواء لجهة قدرة الخزينة على التمويل، أو لجهة ظروف المواطنين في المناطق. لذا، يرى النواب أنه كان الأجدر بوزير الصحة، الذي يقدّم نفسه غير محسوب على جهة سياسية، وغير حزبي، أن ينسف كل التركيبة السابقة القائمة على المحاصصة والاستنسابية، وأن يجري مراجعة علمية لوضع المستشفيات وتوزيعها الجغرافي وعدد السكان في كل قضاء.

وتقول المصادر إن وزير الصحة أبدى «تجاوباً» مع مطلب النواب، إذ صرّح كنعان بعد الجلسة: «النقاش خرج عن الإطار المناطقي والطائفي، ووصلنا إلى الحلّ التالي الذي قضى بتعهّد وزير الصحة بتأمين التغطية لقدرة المستشفيات بما يخصّ عمليات القلب والجراحات والتمييل، ما يعني تغطية تجاوز السقوف من قبل وزارة الصحة وفق معايير وشروط محددة. وهناك مستشفيات تقدم الخدمات للمواطن أكثر من سواها، وتحصل على ما تحتاج إليه من سقوف، ويفترض بالمستشفيات الأخرى تقديم الخدمات للمواطن بوتيرة أفضل للاستفادة من الحل الذي توصلنا إليه. وهو ما يحلّ مشكلة أساسية لما كان مطروحاً، في المتن الشمالي أو كسروان أو عكار أو أي منطقة أخرى، بالتساوي والعدالة، وتوفير الخدمة للناس». أما في موضوع الأدوية، فأشار كنعان إلى أن «وزير الصحة شرح المعايير المعتمدة وأن ثمة إمكانية متاحة لتأمين الدواء وفق آلية وضعتها الوزارة، على أن تبدأ المناقصة بالنسبة إلى الأدوية الجديدة الأسبوع المقبل، وهناك إمكانية لتوافر الأدوية السرطانية على مدى 10 أشهر».

تقرير

من أول نيسان تعامل مثل المؤسسات التجارية

الضمان يلغي اتفاقية الأفران

فؤاد يزبك

قرّر الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي إلغاء اتفاقية الأفران وتحصيل الاشتراكات المترتّبة عليها وفقاً للأصول المعتمدة لتكليف المؤسسات. بهذا القرار، نسفت أول أداة لإثراء أصحاب الأفران على حساب عمالهم. القرار آتى متأخراً 23 سنة، وبسببه راكم أصحاب الأفران ثروات هائلة مستفيدين من دعم الصندوق، بالإضافة إلى دعم الطحين.

في 20 شباط، أقرّ مجلس إدارة الضمان «إلغاء اتفاقية الأفران الرقم 92 اعتباراً من 31 آذار 2024، وتحصيل الاشتراكات من الأفران عن عمالها وفقاً للأصول المعتمدة لتكليف المؤسسات في الصندوق اعتباراً من الأول من نيسان المقبل». وفور مصادقة وزير العمل مصطفى بيرم، على القرار، انتهت الاتفاقية التي جعلت من أصحاب الأفران والمخابز ملوكاً على الرغيف خارج أي محاسبة، بحجّة أنهم يستقدمون عمالاً لا يمكن التصريح عنهم. وهذه الاتفاقية سارية المفعول منذ عام 2001، وكانت بمثابة دعم إضافي للأفران، فاتاحت للأخيرة معاملة خاصة قضت بعدم دفع اشتراكات الضمان التي تبلغ نسبتها 25,5% من الأجر عن أجرائها للصندوق، وبموجب المادة الثالثة من الاتفاقية تدفع مبلغاً مقطوعاً عن كلّ طن طحين بعد إبراز أدونات التسليم من المطاحن أو التجار، على أن تعتبر الأفران المنفذة بريئة الذمة تجاه الضمان. وتمّ تحديد رسم الطحين بـ 10 آلاف ليرة عند توقيع الاتفاقية، ورفع مرتين إلى 25 ألفاً، ثمّ إلى 50 ألفاً بين عامَي 2018 و2022، إلى أن اقترح المدير العام للضمان تعديل الرسم ليصبح مليون ليرة، لكن اللجنة الفنية في الضمان قرّرت إلغاء الاتفاقية التي تخالف أصول التصريح عن العمّال وتحصيل الاشتراكات.

وبالفعل، ناقش مجلس الإدارة الاقتراح وأقرّه لتصبح الأفران مثل سائر المؤسسات، أي تعامل باعتبارها مؤسّسات تجارية تخضع لقانون العمل، ويسجّل أجراؤها في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي بشكل طبيعي، ومن دون اتفاقات موازية.

وبحسب تقارير معدّة في صندوق الضمان، فإن الأفران لم تحترم الاتفاقية أصلاً، بل اتّخذتها مطيّة لمراكمة الأرباح وزيادة هوامشها. وتشير اللجنة الفنية في الضمان الاجتماعي إلى أن هذه الاتفاقية وضعت لمراعاة المخابز والأفران كمؤسّسات صغيرة تحتاج إلى الدعم، إذ تُخصّص حصيلة المبالغ المستوفاة على الطحين لتسديد الاشتراكات والموجبات المالية المترتّبة على أصحاب المخابز والأفران عن أجرائهم، على أن يقدّموا لوائح اسمية تفصيلية للصندوق الوطني للضمان الاجتماعي بعدد الأجراء. لكن، في كلّ عام تظهر تقارير مصلحة المحاسبة في الضمان عدم التزام عدد من الأفران في التصريح عن متوجباتها؛ فمن أصل 73 فرناً مسجّلاً، لم يلتزم 13 منها في عام 2022، وتبيّن أن هناك 16 فرناً لم تلتزم في عام 2021، و9 أفران في عام 2020، و10 عام 2019.

هكذا، حوّلت الأفران الاتفاقية عن هدفها من دعم الرغيف، إلى أداة للتهرّب من دفع الاشتراكات على أجرائها، وتعسّفت بحقّ 1287 عاملاً غير محميّين بقانون العمل؛ فلا ساعات عمل محدّدة لهم، ولا أيام عطلة أسبوعية وسنوية، ولا إجازات مرض ووفاة، ولا بدلات نقل ومنح مدرسية. والواقع، أن دعم الأفران ليس مستحدثاً، فالمخابز مدعومة أقلّه منذ عام 1980، بحسب تقرير اللجنة الفنية في الضمان الاجتماعي، فمنذ ذلك الحين، دفعت الأفران والمخابز الاشتراكات والموجبات المالية وفقاً لمعادلة قرش واحد مقابل كل كيلوغرام طحين. لاحقاً، جرى تعديل هذه المبالغ، عام 1991 أصبحت 2000 ليرة عن كل طن طحين، وعام 1999 رفع الرسم مرة أخرى وصار 10 آلاف ليرة.

(هيثم الموسوي)

> **فوّتت الاتفاقية 92 على صندوق الضمان مبالغ وصلت إلى 14 مليار ليرة**

عملياً، خلال العقدين الماضيين، تحوّل عمل معظم الأفران والمخابز من مؤسّسات صغيرة تخدم الأحياء، إلى مؤسّسات كبيرة يغلب عليها النشاط التجاري ذي الربح الفاحش، سواء من تنويع نشاطاتها في صناعة الحلويات والمناقيش وسواها. أما عمال الأفران، فهم يقومون بكل هذه الأعمال خاضعين لاتفاقية مجحفة بحقّهم، فلا تسدّد عنهم الاشتراكات وتسويات نهاية الخدمة، إنّما فقط رسم الطحين. جشع الأفران لم يعرف حدوداً، وفقاً لما ورد في تقرير أعدّه الضمان، إذ إن بعض الأفران تغشّ في تسديد الرسوم وتصرّح بكميات طحين أقلّ بقليل من تلك التي تستخدمها، إذ إن كميات الطحين المصرّح عنها «لا تعدو كونها كميّة لفرن مناقيش صغير» وفق التقرير. كما لحظ التقرير وجود تفاوت بين عدد الأجراء الكبير في بعض الأفران، مقارنةً مع كمية الطحين المصرّح عنها، بالإضافة إلى وجود أفران تتعاطى أعمال السوبرماركت، أو محال بيع الحلويات، ويغلب عليها هذا النشاط، ويعاملها القانون في المقابل على أنّها مخبز صغير من الواجب دعمه.

خلال 4 أعوام فقط، من عام 2019 حتى 2022، فوّتت الاتفاقية مع الأفران التي تحمل الرقم 92، على صندوق الضمان، مبالغ وصلت إلى 14 مليار ليرة، إذ دفعت الأفران اشتراكات بحسب طن الطحين بلغت قيمتها 8 مليارات ليرة، بينما توجَب عليها دفع 22 ملياراً وفقاً للمادة 71 من قانون الضمان الاجتماعي، وفقاً لتقرير اللجنة الفنية التي أشارت إلى «إنهاك مديرية التفتيش في الضمان بمعالجة ملفات نهاية الخدمة الخاصة بأجراء المخابز والأفران من دون جدوى، بالإضافة إلى الفوضى في إدارة ملف الأفران بسبب النقص الدائم في البيانات لتخلّف الأفران عن التصريح، وعدم الانتظام في إرسال جداول الطحين من قبل وزارة الاقتصاد».

تقرير

سلوك المستهلك يعود إلى عهده: نسخة أكثر رداءة

ماهر سلامة

هل عاد سلوك المستهلك اللبناني إلى ما كان عليه قبل الأزمة؟ تشي مؤشرات الاقتصاد الكلية، ولا سيما عودة حجم الاستيراد إلى ما كان قبل الأزمة، بأن النشاط الاستهلاكي استعاد نمطه المفرط الذي كان سائداً قبل الأزمة. ويأتي ذلك رغم التشوّهات الإضافية التي أصابت بنية المجتمع والتحوّلات الطبقية فيه، ولا سيما تدني مستويات الدخل وضغوط ارتفاع الأسعار على الأسر الفقيرة التي قلّصت اهتمامها بخدمات أساسية مثل التعليم والطبابة، مقابل اتّساع طبقة أصحاب المداخيل المرتفعة.

كان متوقّعاً أن تطرأ تغيّرات بنيوية على نمط الاستهلاك بعد خسارة في قيمة الليرة بلغت 98%، وإفلاس مصرفي مسَحَ مدّخرات اللبنانيين بالليرة والدولار معاً. لكن ما حصل لم يدم إلا لنحو سنتين من عمر الأزمة البالغ خمس سنوات والتي لم تنته بعد. أرقام الاستيراد تدلّ على ذلك بوضوح بما أن الجزء الأكبر من الاستهلاك اللبناني مستورد. ففي السنة الأولى للأزمة (2020)، انخفض الاستيراد إلى النصف تقريباً ليبلغ 11 مليار دولار، وفي السنة التالية سجّل الاستيراد نحو 13 مليار دولار، وبعدها ارتفع إلى 19 مليار دولار، أي إلى مستويات ما قبل الأزمة.

كان للأزمة في عامي 2020 و2021، وقع هائل على المستهلك، فرضت عليه التكيّف مع تقلّص المداخيل وانقطاع السلع الأساسية رغم أن قيمة الليرة انخفاض قيمتها. وبالتوازي مع انخفاض قيمة الليرة اللبنانية، سجّلت ارتفاعات قياسية ومتواصلة في معدلات التضخّم، إذ تضاعفت الأسعار 57 مرّة (لغاية نهاية شباط الماضي)، وتعمّق انهيار القدرة الشرائية للأجور بسبب تبخّر المدّخرات في المصارف. هكذا، أصبح المستهلك في حالة قلق ولا يقين دفعته إلى التقشّف خوفاً من فقدان الوظيفة والدخل. لذا، جاء ردّ فعل المستهلك في اتجاهين: محاولة الادّخار تحسباً للأسوأ، وتعديل في شكل الادّخار ربطاً بأحداث مماثلة في التاريخ القريب، إذ إنه في الثمانينيات انهارت الليرة وتبدّدت قيمة المدّخرات بالليرة لدى المصارف، لكن نجا منها من كانت لديه مدّخرات بالعملة الأجنبية.

في الواقع، الدولرة تعبّر عن هذا السلوك بشكل واضح وتختزل مسار النموذج الاقتصادي القائم. فمع تثبيت سعر الليرة مقابل الدولار، بُني سلوك المجتمع الاستهلاكي على أساس أن «لا ثقة بالليرة» فاتخذت نسبة الدولرة بالتزايد إلى أن تجاوزت 70%. الدولرة مع تثبيت سعر الصرف، دعمت القوّة الشرائية وحفّزت الاستهلاك المفرط. كل ذلك تطلّب دولارات لتمويل الاستيراد، ثم بدأت المصارف تستقدم الدولارات وتقرض الدولة (الخزينة ومصرف لبنان) بالعملة الأجنبية، أطلقت أيضاً طفرة في النمط الاستهلاكي يقوم على قروض استهلاكية من قروض الإسكان إلى قروض عمليات التجميل والسفر وأنواع أخرى من الرفاهية.

> **الذين شهدوا معدلات تضخم اعلى خلال حياتهم يميلون إلى اختيار ملكية المساكن والقروض بفائدة ثابتة**

يحاول أولريك ماليندير وكلينت هاميلتون في مقال نشره صندوق النقد الدولي تحت عنوان «دروس جديدة من الاقتصاد السلوكي»، تفسير ظاهرة التغيّر في سلوك الفرد الاقتصادي بناء على تجاربه. يقول الباحثان إن اتخاذ القرار في ظل المخاطر، يتمثّل من خلال إعطاء وزن أكبر للنتائج التي شهدها الناس في الماضي. فالمستثمرون في الأسواق المالية، مثلاً، إذا شهدوا انهياراً كبيراً في الأسواق، يفترضون احتمال تكرار الأمر، فيزداد وزن المخاطر في آليات اتخاذ القرار. بالطريقة نفسها، اعتقد اللبنانيون منذ التسعينيات بأن أزمة الليرة قد تتكرّر، لذلك كانت المخاطر جزءاً وازناً من عملية اتخاذ قرار الادّخار بالدولار بدلاً من الليرة.

أيضاً اللبنانيون شهدوا التضخّم القياسي في الأسعار، وبالتالي كانت توقعاتهم المستقبلية تعكس قراراتهم في السوق. فعلى سبيل المثال، أن اختيار شراء منزل أو استئجاره، هو قرار مرتبط بالمدى الزمني للمخاطر، لذا يقول ماليندير وهاميلتون، إن الذين شهدوا معدلات تضخم أعلى خلال حياتهم، يميلون أكثر إلى اختيار ملكية المساكن، ويختارون القرض العقاري بسعر فائدة ثابت، بدلاً من معدلات قابلة للتعديل بحثاً عن الحماية من التضخّم وارتفاع أسعار الفائدة.

لكن بقاء النموذج الاقتصادي على حاله من التشوّهات العميقة، انعكس مباشرة على سلوك المستهلك في لبنان بعد مضي سنتين على الأزمة. لهذا الأمر أسباب متصلة بكون النموذج يقوم على التدفقات من الخارج التي انتعشت مجدداً بفعل المغتربين: أصبح تمويل الاستهلاك يأتي مباشرة إلى المستهلكين بدلاً من مروره عبر القناة المصرفية التي توزّعه على شكل قروض. أي تغيّرت القناة لكنّ التدفقات استمرّت. وبات شراء السلع الاستهلاكية المتوسطة الأجل، مثل السيارة والهاتف الذكي، مرتبطاً بوجود مدّخرات نقدية في ظل انعدام الثقة بالمصارف.

عملياً، هذه العودة إلى نمط الاستهلاك المفرط هي أحد أوجه «التعافي السيئ» الذي عاد إليه الاقتصاد اللبناني، إذ أدّى التكيّف مع انهيار النموذج إلى نسخة جديدة منه أكثر رداءة.

مؤسسة عامل الدولية
amelassociation international

الهيئة الوطنية للعمل الشعبي «عامل»

تدعو الهيئة الإدارية لمؤسسة «عامل» إلى اجتماع الهيئة العامة في مركز الجمعية الرئيسي في محلة المصيطبة الساعة الحادية عشرة قبل ظهر الأحد ٢٠٢٤/٤/١٤ لمناقشة وإقرار جدول الأعمال الآتي: تقرير النشاط العام للجمعية، التقرير المالي، مواضيع مختلفة، انتخاب هيئة إدارية جديدة.

وفي حال عدم اكتمال النصاب القانوني في الموعد المعين أعلاه يؤجل الاجتماع حكماً إلى الأسبوع التالي الأحد الواقع فيه ٢١ نيسان ٢٠٢٤ ، الساعة الحادية عشرة قبل الظهر.

على من يرغب الترشيح لعضوية الهيئة الإدارية أن يتقدم بطلب الترشح للإدارة في المركز الرئيسي مكتب الأستاذ أحمد عبود في موعد أقصاه ٢٠٢٤/٤/٨ الساعة الثانية عشرة ظهراً .

الهيئة الإدارية

طوفان الأقصى

العدو يكثّف ضغوطه في اتجاه رفح
نتنياهو يتراجع: ذاهبون إلى واشنطن

لم يدم طويلاً المشهد الدرامي الذي أراده رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، من وراء إعلانه قراره عدم إرسال الوفد السياسي - الأمني إلى واشنطن، وفق ما كان قد اتّفق عليه شخصياً مع وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، قبل أيام قليلة، وذلك رداً على عدم استخدام الولايات المتحدة «الفيتو» في مواجهة مشروع قرار موزمبيقي في «مجلس الأمن»، يطلب وقفَ إطلاق نار فوري في قطاع غزة خلال شهر رمضان، إذ أعلن «البيت الأبيض»، أمس، صراحةً، أن «مكتب نتنياهو وافق على إعادة جدولة زيارة الوفد الإسرائيلي لواشنطن لبحث عملية رفح»، مشيراً إلى «(أننا) نعمل على تحديد موعد للاجتماع مع الوفد الإسرائيلي». وبحسب ما نقله موقع «والّا» عن أربعة مسؤولين أميركيين وإسرائيليين، فإن «نتنياهو يعتزم إرسال أقرب مستشاريه، الوزير رون ديرمر ورئيس مجلس الأمن القومي تساحي هنغبي، لإجراء محادثات في البيت الأبيض»، و«ربما يكون ذلك في وقت مبكر من الأسبوع المقبل». كما نقل موقع «أكسيوس» عن مسؤول أميركي قوله إن «إلغاء زيارة الوفد الإسرائيلي كان دراما

> **أعاد الأميركيون التأكيد أمام غالانت أنهم لا يدعمون عملية عسكرية واسعة النطاق في رفح، وعرضوا بدائلهم عليه**

غير ضرورية من نتنياهو، وهو يحاول الآن البحث عن مخرج»، في حين قال مسؤول أميركي آخر، لشبكة «ABC»، إن «إعادة جدولة زيارة الوفد لواشنطن، جاءت بعد مناقشات بنّاءة مع وزير الدفاع الإسرائيلي، يوآف غالانت»، الذي كان في زيارة للعاصمة الأميركية دامت لأيام.

وفي موازاة تشديد نتنياهو وقادة الاحتلال بشكل عام، على ضرورة تنفيذ عملية عسكرية في منطقة رفح، أضاف العدو مستوىً جديداً من الضغط، عبر إجراءات ميدانية مباشرة. وبحسب «القناة 12» العبرية، فقد «بدأ الجيش الإسرائيلي الاستعداد لشنّ عملية في رفح في حال انهيار المفاوضات»، كما بدأ «خطوات لعزل المدينة وإجلاء السكان من رفح ستكون معقّدة جدّاً». كذلك، أشارت «القناة 13» العبرية، نقلاً عن مصادر إسرائيلية، أن «الولايات المتحدة طلبت من إسرائيل استقبال ضباط أميركيين للاطّلاع على مخططاتها بالنسبة إلى رفح»، وهو ما يشبه تقديرات لجيش العدو، بأن «خوض معارك بمحاذاة الحدود المصرية سيكون مساراً معقّداً»، وأن «عمليات إجلاء السكان من رفح ستكون معقّدة جدّاً». كذلك، أشارت «القناة 12» العبرية، نقلاً عن مصادر إسرائيلية، إلى أن «خطوات لعزل المدينة وإجلاء المدنيين» واشارت القناة إلى أن «نتنياهو أمر بشراء 40 ألف خيمة من الصين لنصبها في غزة، تمهيداً للعملية البرية في رفح». وفي المقابل، أورد موقع «والّا» أن «الأميركيين أبلغوا إسرائيل أنهم لا يدعمون عملية عسكرية واسعة النطاق في رفح، وعرضوا بدائلهم عليه».

(أ ف ب)

الذي حصل بداية الحرب، حين أرسلت واشنطن ضباطاً عسكريين إلى الكيان، للمساعدة في التخطيط للعملية العسكرية في غزة، والاطّلاع على الخطط الإسرائيلية بهذا الخصوص، وهو نوع من المساعدة والرقابة، تمارسه واشنطن، في آن واحد، تجاه إسرائيل.

وفي انتظار ما سيتكشّف في الساعات المقبلة بخصوص الإجراءات المتخذة في رفح، تحدّث نتنياهو أمام وفد من أعضاء «الكونغرس» الأميركي، من كلا الحزبين، في مكتب رئيس الوزراء في القدس المحتلة، قائلاً إنه «لا بديل عن النصر»، مؤكداً «(أننا) سندخل رفح، وهناك أماكن يمكن أن يذهب النازحون المدنيّون إليها». وتطرّق نتنياهو، خلال اللقاء، إلى أهمية دعم واشنطن لإسرائيل، وقال: «من المهمّ للغاية الحفاظ على دعم الحزبين في جميع الأوقات، وخاصة في هذه الأوقات الصعبة». أما عن قرار «مجلس الأمن»، فقد اعتبر أن «القرار الأميركي في مجلس الأمن كان خطوة سيئة للغاية، وشجّع حماس على اتخاذ موقف متشدّد»، مشيراً إلى أن قراره عدم إرسال الوفد إلى واشنطن «كان بمثابة رسالة إلى حماس، بأن لا يعوّلوا على هذه الضغوط. لن ينجح الأمر»، مضيفاً: «أتمنى أن يفهموا الرسالة».

على خط موازٍ، واصل غالانت، لليوم الثاني على التوالي، زيارته لواشنطن، حيث شدّد، في لقاءاته مع المسؤولين الأميركيين، وعلى رأسهم وزير الدفاع الأميركي لويد أوستن، على أهمية العلاقات الأميركية الإسرائيلية، و«الحفاظ على التفوّق العسكري النوعي لإسرائيل في المنطقة، بما في ذلك قدراتها الجوية». كما التقى غالانت مستشار الأمن القومي الأميركي جيك سوليفان، وناقش معه مسار الحرب على غزة، والعملية العسكرية المتوقّعة في رفح. وأعاد الأميركيون التأكيد أمام ضيفهم أنهم لا يدعمون عملية عسكرية واسعة النطاق في المدينة، وعرضوا بدائلهم عليه.

(الأخبار)

لا شقاق داخلياً بعد: إسرائيل رهينة «لاواقعيتها»

تعمل الآن في القطاع أربعة ألوية قتالية (أ ف ب)

يحيى دبوق

في اليوم الـ175 للحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، بدت الصورة أكثر تعقيداً من ذي قبل بالنسبة إلى طرفي الصراع، وتوقّعاتهما مما يجري في الميدان نفسه أو على المستوى السياسي الموازي له. فالمفاوضات في الدوحة فشلت في جولتها الأخيرة، بسبب وجود هوّة كبيرة بين توقعات العدو لمواقف حركة «حماس» وبين حقيقة هذه المواقف، إلا أنها لم تنتهِ كلياً. وفي المقابل، ظهرت مبالغة في موقف المراهنين على سقوط حكومة بنيامين نتنياهو نتيجة الخلاف حول تجنيد المتديّنين اليهود (الحريديم)، إذ يبدو أن أطراف الائتلاف متمسّكة به، رغم خلافاتها حول هذه المسألة.

وفي سياق تلك التعقيدات، يمكن إيراد أربع ملاحظات:

أولاً: لا يوجد في مسألة تجنيد «الحريديم»، رغم أهميتها ودلالاتها، ما يؤشر إلى الأزمة التي كان ينتظرها البعض، أي إسقاط حكومة نتنياهو، وفقاً لديناميكيات السياسة الداخلية في إسرائيل؛ إذ على النقيض من ذلك، تشير الأزمة إلى أن أعضاء الائتلاف متمسكون بائتلافهم وبقائهم فيه، حتى مع التباين في مواقفهم، بل خلافهم الحاد، حول هذه المسألة. ويبدو أن نتنياهو يدير الخلاف بما يكفل أن لا يتسبّب له ولحكومته بـ«وجع رأس» حقيقي، من شأنه تهديد الحكومة، وهو يعتمد التسويف وشراء الوقت بلا قرار فعلي، الأمر الذي يؤجّل الاستحقاق عملياً، على غرار ما كان يُعمل به منذ عقود: إغفاء «الحريديم» من ناحية فعلية من التجنيد، مع وعود نظرية بتجنيدهم ضمن آلية يصار إلى بلورتها في السنوات المقبلة. على أن أهمية أزمة التجنيد الآن، تكمن في كشفها مواقف مركّبات حكومة نتنياهو، من الائتلاف نفسه واستمرار وجوده وإرادة الامتناع عن إسقاطه، أكثر من كونها تكشف الموقف من تجنيد «الحريديم» نفسه. وهذا، بدوره، يردّ، في طبقة ثانية من الدلالات، على الحرب، من حيث كون العامل الداخلي الذي رأهن البعض عليه، عاجزاً أو ممتنعاً، في هذه المرحلة على الأقل، عن إسقاط نتنياهو.

ثانياً: رغم فشل مفاوضات الدوحة في التوصل إلى اتفاق جزئي لتبادل الأسرى، مع هدنة مؤقتة لأسابيع طويلة نسبياً، إلّا أن المفاوضات نفسها لم تنتهِ، بدليل بقاء وفد تقني إسرائيلي في الدوحة، لمواكبة أي مستجدّ قد يطرأ على مسار التفاوض، من شأنه إعادة إطلاقه من جديد، رغم الخلاف الكبير في مواقف أطرافه. وكان واضحاً من أداء الوفد الإسرائيلي، الذي تلقّى هذه المرة تفويضاً أوسع نسبياً مما سبق، وجود هوة بين الواقع وتقدير «تل أبيب» له، خاصة في ما يتعلق بسقف مواقف «حماس»، والتي قدّر العدو أنها ستكون لَيّنة ومستجيبة للشروط الإسرائيلية مهما علت، ليُفاجأ بموقف صلب جرى تليينه لتسهيل التوصل إلى هدنة فحسب، من دون التنازل عن الشروط الرئيسية التي جرى تأجيل بعضها إلى المراحل التالية. ولعلّ هذه الهوة هي التي تسبّبت في منع التوصل إلى اتفاق، ما يشير إلى استمرار فشل استخبارات إسرائيل في تقديرها نيّات الطرف الثاني وقدراته، على غرار فشل تقدير القدرة والنيّة،

> **التهديد باجتياح رفح يأتي في خدمة المفاوض الإسرائيلي أكثر من كونه في سياق غزو وشيك**

التي سبقتا عملية «طوفان الأقصى» في السابع من تشرين أول الماضي. والسؤال الآن: هل يُعاد إحياء المفاوضات من جديد وفقاً لسقوف توقّعات أدنى من الجانبين؟ التقديرات ترجّح ذلك، وإن كان عامل الخشية من تبعات شهر رمضان سقط من حسابات الأطراف، وتحديداً الوسطاء، الذي بات توثّبهم أقلّ من ذي قبل.

ثالثاً: تحوّل الجيش الإسرائيلي إلى المرحلة الثالثة من العملية البرية في شمال القطاع ووسطه، عبر القتال بوتيرة أدنى من ذي قبل، مع التشدّد في التوغّلات بين الحين والآخر، وإقلاق السكان وترهيبهم ومنع عودتهم إلى مناطقهم التي نزحوا عنها، ومواصلة التضييق على من بقي منهم لدفعهم إلى الرحيل عنها. وتعمل الآن في القطاع أربعة ألوية قتالية فقط، تتولى الأمن وعمليات التوغّل المحدودة الموضعية والهادفة، ضمن مهمة الإبقاء على القتال لمنع الروتين، والتحوّل إلى استقرار ميداني نسبي في مرحلة ما بعد انتهاء العمليات البرية الكبرى. وفي الموازاة، ينفّذ الجيش مخططاته لفرض وقائع ميدانية يصعب التراجع عنها أو تغييرها في أي اتفاق لاحق، ومن ضمنها عمليات الهدم والتجريف في المناطق المتاخمة لحدود غزة بعمق كيلومترين، لزوم إنشاء حزام أمني بالنيران أو عبر الوجود المادي المباشر للقوات الإسرائيلية، بوصف ذلك خط دفاع إضافياً يحول بين الفلسطينيين والمستوطنات، في ظل عدم وجود أي ترتيب سياسي وأمني للقطاع، في اليوم الذي يلي الحرب.

رابعاً: ما زالت منطقة رفح، أقصى جنوب القطاع، مهدّدة بشن عملية عسكرية برية على غرار ما حصل في شمال غزة ووسطها. والواقع أن هذه العملية تحوز تأييد الغالبية العظمى من الجمهور الإسرائيلي، ومعظم أطراف القوس السياسي، وإن اختلفت دوافع مواقفهم، بين مصلحة شخصية، كما هو حال نتنياهو، أو مصلحة أيديولوجية، كما هو حال اليمين الفاشي في ائتلافه، أو نتيجة تردّد وخشية من معاندة الجمهور وتوقعاته منهم، كما هو حال بني غانتس وغادي آيزنكوت. ومع ذلك، فإن التهديد الدائم بغزو رفح، في هذه المرحلة على الأقلّ، يأتي في خدمة المفاوض الإسرائيلي أينما حلّ، سواء في باريس أو الدوحة أو القاهرة، أكثر من كونه في سياق غزو وشيك والتمهيد له؛ إذ لا وجود لمؤشرات ميدانية إلى استعداد لمثل هذا السيناريو، إضافة إلى وجود موانع سياسية معتدّ بها، وتحديداً في المناطق المأهولة بالسكان، وتحديداً الموقف الأميركي الرافض للغزو.

أطفال بوجوه صُفر: التهاب الكبد يفتك بشمال غزة

غزة - يوسف فارس

ينبئ التجوال في «مستشفى كمال عدوان» في محافظة شمال قطاع غزة، بحجم الكارثة التي وصل إليها الواقع الصحي في المنطقة التي تضرب عليها إسرائيل حصاراً منذ بداية الحرب، ويعيش نحو 80% من سكّانها في مراكز الإيواء المكتظّة بالآلاف، وسط ظروف صحية وبيئية سيئة. العشرات من الأطفال الذين صبغ اللون الأصفر بشراتهم وعيونهم، ملقون على الأسرّة المكتظة، تترقّبهم عيون ذويهم، وقد نال التعب والهزال من المرضى ومرافقيهم. العائلات التي تعيش أزمة يومية في تأمين حتى حشائش الأرض لإطعام الأسرة والأطفال».

أما أمّ ملك، فهي الأخرى لم تبرح المستشفى مع ابنتها البالغة من العمر 8 سنوات، منذ 15 يوماً، على رغم أن أبناءها الثلاثة أصيبوا بالعدوى ذاتها. تقول، لـ«الأخبار»، إن «أسوأهم حالاً هي ملك، تعاني من تقيّؤ مستمر، وهزال، وتدخل في موجات غيبوبة نتيجة فقدان الشهية، وعدم توفر الغذاء المناسب». وتتابع أن «المرض في هذه الظروف، هو موت بطريقة أكثر قسوة. يومياً يقضي أطفال كانوا يُعالَجون معنا في القسم ذاته. أشعر في كل لحظة، بأن ابنتي قد تكون الضحية التالية».

ووفقاً لتقديرات وزارة الصحة، فإن مراكز الإيواء، في شمال وادي غزة، تحوّلت إلى بؤر لانتشار عدد كبير من الأمراض المعدية، مثل الجرب والسحايا والتهاب الكبد الفيروسي، فيما لم تستجب أي جهة دولية للمطالبات بضرورة إدخال لقاحات مناسبة للحيلولة دون تصاعد أعداد الوفيات.

لم تستجب أي جهة دولية للمطالبات بضرورة إدخال لقاحات مناسبة للحيلولة دون تصاعد أعداد الوفيات (أ ف ب)

إلى «الأخبار»، أن «الأزمة لا تتوقّف عند نقص العلاج، وانعدام سبل العزل، بالنظر إلى أن جميع الأطفال يعيشون في غرفة صفّية واحدة داخل مركز الإيواء، إنما تبدأ المعركة عند محاولة البحث عن الغذاء الذي يحوي قيماً سكرية عالية، مثل حلاوة السمسم والعسل الطبيعي. فمرضى الكبد الوبائي، يعانون من كسل في فرز السكريات. لذا فإن غذاءهم ينحصر في الطعام الذي يعوّض النقص». ويقول إن «ثمن علبة الحلاوة مثلاً، ارتفع من 3 دولارات إلى 30 دولاراً، وثمن كيلوغرام العسل من 10 دولارات إلى 40 دولاراً. وهذه الأسعار فوق طاقة العائلات التي تعيش أزمة يومية في تأمين حتى حشائش الأرض لإطعام الأسرة والأطفال».

وتقول الطبيبة إيمان أبو جلهوم التي تعمل في قسم الأطفال، إن «أعداد الحالات المصابة بهذا المرض المعدي، تتصاعد بشكل يومي»، مضيفة، في تصريح إلى «الأخبار»: «قبل شهر من الآن، كانت تصلنا حالة أو اثنتان يومياً. الآن، يستقبل قسم الطوارئ وأقسام المبيت عشرات الحالات يومياً. المرض تفشّى في البداية بين الأطفال أصحاب المناعة الضعيفة، ثم تطوّر، ليطاول الرجال والنساء من مختلف الفئات العمرية». وتوضح أبو جلهوم أن «السبب الرئيسي في تفشي المرض، هو تدنّي مستوى النظافة. فمعظم سكان شمال القطاع، يعيشون في مراكز الإيواء المكتظة، حيث لا تتوفّر المياه النظيفة للشرب، ولا المياه المخصّصة للنظافة الشخصية، وزادت أوضاع المجاعة وسوء التغذية، من تدهور المناعة لكلّ الفئات العمرية». وتتابع أن «آلاف المصابين بهذا المرض، لم يقصدوا المستشفيات أساساً، لعلمهم أن أقصى ما يمكن أن نقدّمه هو محاليل الإشباع، إذ إن المختبر يعمل بالحد الأدنى من طاقته، والأدوية شحيحة».

أبو كريم الذي يرافق نجله الذي لم يتجاوز من العمر 10 أعوام، وهو مصاب بالدرجة الأولى من المرض، يوضح، في حديثه

المقاومة تستوعب ضربة «الشفاء»

غزة - يوسف فارس

لم تشهد خريطة الميدان، في خلال يوم أمس، أيّ تغيّرات جوهرية، سوى تراجع محدود للآليات المتوغلة في محيط مستشفى «الشفاء»، من محور مفترق ضبيط إلى الجهة الجنوبية من المجمع الطبي، فيما أبقت الآليات على تمركزها في محيط مستشفيَي «الأمل» و«ناصر» غرب مدينة خانيونس. على أن الساعات الـ 24 الماضية شهدت تصاعداً كبيراً في حدّة الاستهداف الجوي في كلّ مناطق شمال وجنوب قطاع غزة، حيث شنت الطائرات الحربية أكثر من 20 غارة طاولت منازل في مدينة رفح، وعشرات الغارات الأخرى التي توزعت في مناطق شمال ومدينة غزة.

في المقابل، نفذت المقاومة عدداً من العمليات الميدانية، ركزت معظمها على استنزاف القوات المتوغلة في محيط «الشفاء»، حيث أعلنت «كتائب القسام» أن مقاوميها قنصوا جندياً كان يعتلي إحدى البنايات السكنية هناك. وأعلنت «سرايا القدس»، بدورها، أن مقاوميها قصفوا تحشدات العدو في المحور ذاته بوابل من قذائف «الهاون» النظامية من عيار «60 ملم»، فيما أظهر مقطع مصوّر وزعه الإعلام الحربي التابع لها، تمكّن مقاومي «السرايا» من تدمير دبابة في محيط «الشفاء». أيضاً، أعلنت «كتائب شهداء الأقصى»، أن مقاوميها قصفوا تحشدات العدو في المحور ذاته بالعشرات من قذائف «الهاون»، فيما أعلنت «كتائب المجاهدين»، أيضاً، أن مقاوميها نفذوا عملية استحكام مدفعي، طاولت دبابات العدو وتحشداته في محيط «الشفاء».

وفي محور المنطقة الوسطى، أعلنت «سرايا القدس» قصف تحشدات العدو ومقر قيادة العدو في جنوب شرق موقع «كوسفيم» المحاذي للقطاع، بصواريخ «بدر 1» المحلية الصنع. كما أعلنت «القسام» قصف قوات العدو المتوغلة شرق البريج، بقذائف «الهاون». وسط ذلك، أعلن جيش العدوّ عن مقتل ضابط برتبة رقيب من لواء «غفعاتي» في معارك جنوب قطاع غزة، فضلاً عن إصابة 22 جندياً في خلال 24 ساعة.

وعلى وقع الإطلاقات الصاروخية التي تكررت خلال اليومين الماضيين، أقرّ مصدر استخباري إسرائيلي، لموقع «التلغراف»، بأن عدداً من مرافق تصنيع وتطوير الأسلحة التي بنتها المقاومة في داخل الأنفاق، لا تزال سليمة.

في محصلة الأمر، يمكن القول إن المقاومة، بعد أكثر من أسبوع من بدء عملية حصار مستشفى «الشفاء»، التي مني فيها بخسائر لناحية اعتقال شخصيات وعناصر نوعية، تمكّنت من امتصاص الصدمة التي ظنّ العدوّ أنها بمثابة الضربة القاضية لكل من «سرايا القدس» و«كتائب القسام»، إذ يشير نسق الفعل الميداني، الذي شهد تصاعداً تدريجياً بعد يوم واحد من بدء عملية «الشفاء»، إلى أن البنية الهيكلية للأذرع العسكرية لفصائل المقاومة تمكنت من التعاطي مع الواقع الجديد. كما أن سلامة التواصل بين عناصر الميدان والأذرع الإعلامية تؤكد أن البناء التنظيمي القائم على قدر من المرونة، يؤهّله لردم كل ثغرة، قد يتسبب بها اعتقال أو استشهاد أحد مفاصل العمل.

طوفان الأقصى

تقرير أميركي متصاعد لنتنياهو
الأمم المتحدة: إسرائيل ارتكبت «الإبادة»

خضر خروبي

ضمن سياق لا يمكن فصله عمّا بات يثيره تفاقم الوضع الإنساني في قطاع غزة، من تصاعد في حدّة مواقف المنظمات الحقوقية والإنسانية الدولية تجاه إسرائيل، دعت مقرّرة الأمم المتحدة الخاصة المعنية بحقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية، فرانشيسكا ألبانيز، دول العالم إلى فرض عقوبات على إسرائيل، وحظر تصدير السلاح إليها بصورة فورية، ذلك أنها ترتكب الجرائم والانتهاكات المتواصلة منذ عقود بحقّ الفلسطينيين، ومن بينها جريمة «الإبادة الجماعية» و«التطهير العرقي» الجارية حالياً في غزة، وفق المقرّرة.

تقرير ألبانيز: لفرض عقوبات فورية على إسرائيل

خلال ندوة في جنيف على هامش أعمال «مجلس حقوق الإنسان»، أوضحت ألبانيز أن «الطبيعة والحجم الساحقَين للهجوم الإسرائيلي على غزة، وظروف الحياة المدمّرة التي تسبّب بها، تكشف عن نيّة لتدمير الفلسطينيين جسدياً بوصفهم مجموعة»، مؤكدة وجود «أسباب منطقية للاعتقاد بأن الحدّ الأدنى الذي يشير إلى ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية ضدّ الفلسطينيين كمجموعة في غزة قد استُوفي». وطالبت ألبانيز، في تقريرها المقدّم إلى المجلس التابع للأمم المتحدة، بـ«اتخاذ كل الإجراءات اللازمة للدفاع عن حقّ الفلسطينيين في الحياة، ووقف الجرائم المرتكبة بحقّهم، جازمة بوجود الكثير من العناصر المنطقية التي تفيد بارتكاب إسرائيل عدة أعمال إبادة في قطاع غزة، ومن جملتها ما يشير إلى ارتكاب جيش الاحتلال الإسرائيلي 3 أنواع من أصل 5 من الأعمال المنصوص عليها في «اتفاقية منع الإبادة الجماعية»، على غرار ارتكاب جرم «قتل أفراد في المجموعة»، فضلاً عن أفعال جرمية أخرى سواء ما يندرج منها ضمن خانة «إلحاق ضرر خطير بالسلامة الجسدية أو العقلية لأفراد المجموعة»، أو ما يتعلّق بـ«إخضاع المجموعة بشكل متعمّد لظروف معيشية من شأنها أن تؤدي إلى تدمير جسدي كامل أو جزئي».

وعقب صدور التقرير، الذي حمل عنوان «تشريح عملية إبادة»، سارعت البعثة الدبلوماسية الإسرائيلية في جنيف إلى الإعراب عن رفضها لما جاء في خلاصته، متهمةً ألبانيز بالسعي إلى «التوفيق بين حجج ضعيفة وتزييفها الواضح للحقائق، بدلاً من البحث عن الحقيقة»، واضعة التقرير في إطار ما سمّته «حملة تهدف إلى تقويض نظام الدولة اليهودية»، وهو موقف تقاطع جوهرياً مع موقف الولايات المتحدة الذي جاء مشكّكاً في حيادية ألبانيز، فيما أبدت الأطراف الفلسطينية المعنية، ولا سيما حركة «حماس»، ترحيبها بما خلصت إليه المقرّرة الأممية في تقريرها.

دعوات حظر تصدير الأسلحة إلى إسرائيل تتوسّع

صدر التقرير الأممي، على وقع تصدّعات في الحلف الغربي الداعم لإسرائيل، مع إعلان كندا أخيراً تعليق تصدير الأسلحة إلى الكيان، ووسط مساعٍ يبذلها مشرّعون بريطانيون في الاتجاه ذاته، حيث وقّع نحو 130 منهم، قبل أيام، على رسالة وجّهوها إلى وزير الخارجية، ديفيد كاميرون، كي تحذو حكومته حذو نظيرتها الكندية. وجاء في نص الرسالة، التي وقّع عليها 46 نائباً عن «حزب العمّال» البريطاني، أن «الإبقاء على نهج العمل المعتاد بخصوص صادرات الأسلحة البريطانية إلى إسرائيل، يُعدّ أمراً غير مقبول على الإطلاق». واستند الموقّعون على الرسالة، وفي مقدّمهم الزعيم السابق لـ«حزب العمّال» جيريمي كوربين، والوزير السابق لشؤون الشرق الأوسط عن الحزب نفسه بيتر هاين، إلى جانب زعيم منطقة ويستمنستر عن «الحزب القومي الاسكتلندي» ستفين فلين، ووزراء ومسؤولون سابقون، إلى تقرير أممي أكد وجود دلائل ملموسة ترجّح فرضية استخدام القوات الإسرائيلية أسلحة بريطانية الصنع خلال إحدى الغارات التي قضى فيها عدد من الأطباء البريطانيين.

> «هناك شعور راسخ بانفكاك عرى العلاقات بين إسرائيل والولايات المتحدة»

امتحان العلاقات الأميركية - الإسرائيلية الأخطر

كما أن موعد صدور التقرير يتزامن مع محطّة مفصلية في العلاقات الأميركية - الإسرائيلية، عقب امتناع الولايات المتحدة عن استخدام «الفيتو» ضدّ قرار لوقف إطلاق النار في غزة، واكتفائها بالامتناع عن التصويت، وهو ما أسهم في تعميق الهوة القائمة أصلاً بين الرئيس الأميركي جو بايدن، ورئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو، الذي ألغى زيارة مقرّرة لوفد إسرائيلي إلى العاصمة الأميركية، ردّاً على موقف واشنطن خلال جلسة اعتماد قرار مجلس الأمن الدولي 2728، ولا سيما أن القرار المذكور بدا يطلق شرارة مواقف دولية أكثر تشدّداً ضدّ «الدولة العبرية». ويرى مدير «معهد بروكينغز لسياسة الشرق الأوسط»، ناتان ساكس، أن الإجراءات الأخيرة الصادرة عن الإدارة الأميركية في شأن حرب غزة، جاءت بدافع «استياء الرئيس (بايدن) من رئيس الوزراء الإسرائيلي»، مشدّداً على أن «هناك خلافات عميقة بين بايدن ونتنياهو، وبوادر تغيير واضح في السياسة» المتّبعة داخل واشنطن، مع تأكيده أن تلك «الدوافع الكامنة وراء هذه الخلافات ليست سياسية بحتة».

بدوره، بلغت الديبلوماسي الأميركي السابق، أرون ديفيد ميلر، إلى أن صدام بايدن - نتنياهو «وخلافاً للمشاحنات الأميركية - الإسرائيلية في السابق، يأتي في خضم حرب تدور رحاها على أرض غزة، وسوف تنعكس مآلاتها بصورة جدّية على الأمن الإسرائيلي» مستقبلاً. ويضيف ميلر أن الخطر المحدق ببايدن في هذا الخصوص، يتمثل في أن «صدامه مع نتنياهو قد يزيد من صعوبة الحصول على تعاون إسرائيل في تحقيق الأهداف التي يصبو إليها الرئيس الأميركي، والمتمثّلة في خفض التصعيد (في غزة)، وزيادة تدفق المساعدات الإنسانية بصورة ملحوظة، فضلاً عن تطلّعه إلى عملية إسرائيلية عسكرية تكون أقلّ دموية في رفح، وتصوّراته الخاصة في شأن حكم غزة في فترة ما بعد الحرب». ويشير ميلر إلى أن الخلافات الإسرائيلية - الأميركية الحالية «المتزايدة» الحدّة» تعود في جذورها إلى حصيلة ما يقرب من 20 عاماً من التوترات المزمنة حول ملفّ النشاط الاستيطاني الإسرائيلي في الضفة الغربية المحتلة، والمساعي الحثيثة لنتنياهو لتقويض «حل الدولتَين»، مضيفاً أنّ «هناك شعوراً راسخاً بانفكاك عرى العلاقات بين إسرائيل والولايات المتحدة». ويتساءل ميلر: «هل يشاركنا الإسرائيليون قيمنا ومصالحنا حقاً، عندما يكون ضمّ الأراضي (الفلسطينية) هو جوهر سياستهم غير المعلنة، والقائمة بحكم الواقع، فيما هم لا يلقون آذاناً صاغية لنصائح أحد أكثر الرؤساء تأييداً لإسرائيل في التاريخ؟».

من جهته، يحذّر السفير الأميركي السابق لدى إسرائيل، دانييل كيرتزير، من محاولات نتنياهو تصوير نفسه على أنه الزعيم الإسرائيلي القادر على الوقوف في وجه واشنطن والعالم بحكم الواقع، فيما هم لا يلقون آذاناً صاغية لنصائح أحد أكثر الرؤساء تأييداً لإسرائيل في التاريخ؟».

من جهته، يحذّر السفير الأميركي السابق لدى إسرائيل، دانييل كيرتزير، من محاولات نتنياهو تحقيق أهدافها». ويحذّر كيرتزير من أن أيّ «فكاك جدّي في العلاقات الثنائية مع واشنطن من شأنه أن يقوّض أمن إسرائيل وقدرتها العسكرية ومستقبلها بشدّة»، ناصحاً نتنياهو بعدم الذهاب بعيداً في صدامه مع بايدن، ولا سيما أن الأخير يتمتّع بـ«شعبية أكبر بكثير ممّا كان يتمتع به سلفه باراك أوباما في إسرائيل».

أبدت الأطراف الفلسطينية المعنية، ولا سيما حركة «حماس»، ترحيبها بدعوة ألبانيز (أ ف ب)

مقالة

مقدّمات النصر الآتي
شروخ في جبهة الأعداء

وليد شرارة

تفيد الدروس المستخلصة من تجارب حركات التحرّر الوطني ضد الاستعمار، أن بين الشروط الضرورية لانتصار هذه الأخيرة، إضافة إلى صمود في الميدان واستنزاف قوة العدو إلى أعلى درجة ممكنة، استغلال التناقضات السياسية داخل المركز الاستعماري لتصعيد الضغوط على صناع القرار وحملهم على الإذعان لمطالب الحركات المذكورة. هذا ما أظهرته التجارب التحررية في الجزائر وفيتنام والعديد من بلدان الجنوب العالمي الأخرى. الثبات في الحروب الطويلة الأمد ضد المستعمرين، على الرغم ممّا ترتّب عليها من تضحيات جسام وأهوال بالنسبة إلى الشعوب المستعمرة، وإثبات عجز المستعمرين عن حسم الصراع لصالحهم في الميدان، حتى في ظل لجوئهم في الكثير من الحالات إلى التوحش المنفلت من عقاله، والأثمان البشرية والسياسية والاقتصادية التي تكبّدوها، والانقسامات الداخلية لديهم الناجمة عنها، هي العوامل التي فرضت عليهم التراجع.

لقد أكدت ملحمة «طوفان الأقصى» مرة أخرى الطبيعة العضوية للعلاقة بين الغرب الإمبريالي، أو «الغرب الجماعي» كما يحب قادته تسميته، والكيان الصهيوني. من اللحظة الأولى لاندلاع المواجهة، هبّ قادة المركز الإمبريالي كرجل واحد لنجدة الكيان ولتأمين جميع أشكال الدعم العسكري والسياسي والأمني والاقتصادي والإعلامي له. هم أضحوا عملياً شركاء في حرب الإبادة الصهيونية بكل ما للكلمة من معنى. ولكن، وبعد حوالي الـ10 أشهر على انطلاقها، بدأت شروخ واضحة تظهر في جبهة الأعداء. الامتناع الأميركي عن استخدام "الفيتو" ضد قرار مجلس الأمن الأخير، الذي يطالب بوقف فوري لإطلاق النار في غزة، لا يعني بطبيعة الحال أن «صحوة ضمير» انتابت إدارة بايدن، أو غيرها من حكومات «الغرب الجماعي»، بفعل التوحش الصهيوني غير المسبوق ضد الشعب الفلسطيني. فقد سارع جون كيربي، الناطق باسم مجلس الأمن القومي، مثلاً، إلى التذكير بالطابع «غير الملزم للقرار»، وبأنه لن يؤثر على قدرة إسرائيل على محاربة حركة «حماس»، ولا على تدفق السلاح الأميركي نحوها. لكن هذا التذكير لا يلغي حقيقة أن ذلك الامتناع الأميركي، وما سبقه من مواقف لمسؤولين أميركيين وغربيين، أتت في مجملها بموازاة تحولات كبرى في توجهات قطاعات وازنة من الرأي العام والنخب السياسية والاقتصادية والثقافية، وإنْ لدوافع مختلفة، هي تطورات تشكل في الواقع سحباً للغطاء السياسي الذي مُنح للكيان عند اندلاع المعركة. يشي هذا التغير في مواقف قيادات «الغرب الجماعي» بقناعتها باستحالة انتصار إسرائيل عسكرياً على المقاومة الفلسطينية في المدى المنظور، حتى في حال مهاجمتها لمدينة رفح. المتابعة اليومية لمجريات العمليات والاشتباكات في الميدان في أنحاء القطاع، بدءاً من شماله الذي زعم العدو أنه نجح في «تطهيره» منذ أشهر، دفعت هذه القيادات إلى مراجعة حساباتها. المشهد من منظورها بات يبدو كالتالي: معركة مفتوحة في غزة، وأخرى متصاعدة وإن بالتدريج بين المقاومة في لبنان والجيش الصهيوني، وعودة للعمليات في سوريا ضد قوات الاحتلال الأميركي، ومواجهة تتّجه إلى الاحتدام في باب المندب والبحر الأحمر والمحيط الهندي بين اليمن والبحريتين الأميركية والبريطانية. بكلام آخر، أصبح الإقليم برمّته ساحة مواجهة مرشّحة للاستعار، لها مفاعيل شديدة السلبية بالنسبة إلى «الغرب الجماعي».

استمرار المواجهة المشار إليها بالنسبة إلى إدارة بايدن، ستكون له تداعيات كارثية على المستوى الداخلي الأميركي مع اقتراب الانتخابات الرئاسية، وهو الاستحقاق الأهم في نظرها، قبل أي اعتبارات سياسية أو استراتيجية أخرى. اعتبارها شريكة في حرب الإبادة الإسرائيلية ضد غزة سيحرمها أصوات كتلة الناخبين المؤلفة من «التيار التقدمي» في «الحزب الديموقراطي» ومن «الأقليات» من ذوي الأصول العربية والإسلامية أو من الأفارقة - الأميركيين. ولا شكّ في أن هاجس كسب هذه الأصوات هو بين دوافع مساعيها الراهنة للتمايز عن الموقف الإسرائيلي. أما على المستوى الاستراتيجي، فإن تورطها المتزايد في الصراع في منطقتنا، إضافة إلى مخططها الذي فشل في أوكرانيا لإلحاق الهزيمة بروسيا، يضعفان صدقية مزاعمها عن أولوية تركيزها على التصدي لتعاظم دور الصين ونفوذها على الصعيد الدولي. أما بالنسبة إلى الأوروبيين، الذين أضحوا يرون في فشل حربهم المشتركة مع الأميركيين ضد روسيا في أوكرانيا تهديداً استراتيجياً، ما يفسر تصريحات إيمانويل ماكرون المثيرة للسخرية عن إرسال قوات فرنسية إلى هذا البلد، فإن آخر ما يحتاجون إليه هو مزيد من التصعيد في منطقتنا.

راهنَ قادة الغرب الجماعي لأشهر طويلة على قدرة إسرائيل على القضاء على المقاومة الفلسطينية، وإن باعتماد سياسة الإبادة، وعندما اتضح لهم عجزها عن ذلك، وفي سياقات دولية وإقليمية وداخلية غير مؤاتية لهم ولمخططاتهم، شرعوا في البحث عن بدائل، وهو ما يتناقض مع أجندة حكومة نتنياهو الفاشية. ثبات المقاومة في الميدان، في غزة وفلسطين، ولبنان وسوريا والعراق واليمن، كفيل بتعميق هذا الشرخ، وبإنتاج الظروف الدولية والإقليمية المؤاتية لإلحاق هزيمة جديدة بالكيان.

استعدادات لطقس تلمودي في الأقصى
جنين تواصل تصدّر «حرب الضفة»

رام الله ـ أحمد العبد

لا تزال جنين ومخيمها شمالي الضفة الغربية المحتلة، ساحة الاشتباك الأبرز هناك بين المقاومة وجيش الاحتلال؛ إذ منذ معركة «سيف القدس»، يكاد لا يمضي أسبوع إلّا ويحتل فيه المخيم عناوين الأخبار وصدارة الأحداث، بمقاومته وعملياتها وشهدائه والاجتياحات المتكررة له. وشيعت جنين، أمس، 3 شهداء ارتقوا في عملية عسكرية واسعة استهدفت المدينة والمخيم، شاركت فيها عشرات الآليات العسكرية والجرافات والطائرات المسيرة، التي باتت تمثل رأس الحربة في أيّ اقتحام للمخيم، وازداد اعتماد جيش العدو عليها في عمليات القتل والقصف، على غرار تلك التي نفذها الأسبوع الماضي في محيط المخيم، بقصف مركبة كان يقودها مقاومون، استشهد 4 منهم.

وقصفت قوات الاحتلال، فجر الأربعاء، حارة الدمج في مخيم جنين بصواريخ من طائرة مسيرة، ما أسفر عن استشهاد الشابين حمزة العرعراوي، ومحمد ناصر بني غرة، وإصابة آخرين، بعد ساعات من اقتحام المدينة والمخيم، والذي تخلّله إطلاق كثيف للنار في اتجاه المواطنين، ما أسفر عن إصابة أيمن يوسف عزوقة برصاصتين نُقل على إثرهما إلى «مستشفى جنين الحكومي»، قبل أن يعلن استشهاده متأثراً بإصابته. وكان شن جيش العدو، مساء الثلاثاء، عملية عسكرية واسعة في جنين، داهم خلالها عدداً من المنازل في أحياء الجابريات، وجبل أبو ظهير، والسكة، وحُلة الصوحة، توازياً مع اقتحامات مشابهة لعدة بلدات محيطة بها من مثل بلدة قباطية.

وكما في كل اقتحام، سارعت قوات الاحتلال إلى نشر قناصتها في عدة أحياء وبنايات سكنية، في وقت اندلعت فيه مواجهات عنيفة تخلّلها إطلاق المقاومين النار تجاه آليات العدو وجنوده، واستهدافهم هؤلاء بعبوات ناسفة شديدة الانفجار. وفي المقابل، فجّرت قوات الاحتلال خطّ المياه الرئيسي في مدينة جنين، والذي يغذي عدّة أحياء، ومنعت مركبات الإسعاف من تقديم العلاج للشاب عزوقة ما أدى إلى استشهاده، بينما هدمت جرافاتها نصب الشهيد زياد الزرعيني، واستولى جنودها على كاميرات المراقبة في عدة أحياء، وسط اعتداء على الأهالي وممتلكاتهم. كذلك، فجّر جيش العدو مركبة في محيط مستشفى الرازي في حي المراح، واعتقل 3 شبان من داخلها قبيل عملية التفجير، كما أوقف عدداً من الفلسطينيين، وأجرى تحقيقات ميدانية معهم، واعتدى عليهم بالضرب المبرح قبل أن يفرج عنهم.

> كما في كل اقتحام، سارعت قوات الاحتلال إلى نشر قناصتها في عدة أحياء وبنايات سكنية

وعلى خطّ موازٍ، شهدت عدة قرى قريبة من مدينة جنين اقتحامات واسعة استمرت لساعات، من أبرزها في بلدة قباطية التي اقتحمتها آليات واسعة، واندلعت فيها اشتباكات مسلحة عنيفة أصيب بنتيجتها أربعة شبان برصاص قوات الاحتلال، التي قامت بعملية تدمير واسعة للبنية التحتية في البلدة، وخاصة بالقرب من منطقة الحسبة، في خطوة تعد الأولى من نوعها في البلدات والقرى، بعد أن كان هذا التدمير يقتصر على المخيمات، وتحديداً مخيمات جنين طولكرم. أيضاً، اقتحم جيش العدو بلدات اليامون وبرقين والزبدة وكفردان، وشن عمليات مداهمة واقتحامات لمنازل المواطنين، والتي عاث فيها تخريباً، واعتقل منها عدداً من الشبان، وسط مواجهات استمرت طوال مدة الاقتحامات. كذلك، شنّت قوات الاحتلال، فجر الأربعاء وصباحه، حملة مداهمات وتفتيشات في أرجاء متفرقة من الضفة، تخلّلتها مواجهات في بعض المناطق واعتقالات طالت عدداً من الفلسطينيين. ووُثق اعتقال العدو، أمس، 20 مواطناً على الأقل من الضفة، بينهم زوجة الشهيد مجاهد منصور من قرية دير ابزيع، وطالبة في جامعة بيرزيت، بالإضافة إلى طفل وأسرى سابقين.

في هذا الوقت، تتجه الأنظار، اليوم، إلى مستوطنة «شيلو» القريبة من رام الله، والتي ستحتضن مؤتمراً لجماعات الهيكل المزعوم، لبحث وترتيب تفاصيل التنفيذ لطقوس «ذبح البقرة الحمراء وحرق رمادها ونثره»، كشرط لـ«تطهّر اليهود من نجاسة الموتى»، ما يسمح باقتحام الأف المستوطنين للأقصى تمهيداً لهدمه وإقامة الهيكل مكانه. ووجّه ما يسمى «معهد الهيكل» دعوة عبر وسائل التواصل الاجتماعي للمشاركة في المؤتمر، الذي يراد عبره تجاوز المنع المفروض من الحاخامية الكبرى الإسرائيلية على اقتحام المسجد، بسبب عدم توافر شرط «الطهارة». وتنتظر جماعات الهيكل المتطرفة، منذ سنوات، القيام بهذه الخطوة، بعد أن عملت على توفير كل الشروط المطلوبة، وهو ما شأنه، إن حصل، أن يضاعف الأخطار المحدقة بالأقصى، كونه سيزيد من أعداد المقتحمين له والمنخرطين في عملية فرض الطقوس التلمودية فيه.

وكانت جماعات الهيكل قد استولدت 5 بقرات حمراء بالهندسة الجينية في ولاية تكساس الأميركية، ثمّ أحضرتها إلى فلسطين المحتلة في تشرين الأول 2022، حيث تُخضعها لرعاية خاصة ومراقبة على مدار الساعة، في مستوطنة «شيلو» التي سيعقد فيها المؤتمر. وتبدو الظروف بالنسبة إليها، اليوم، مؤاتية لتنفيذ عملية الذبح - وهو ما سيتحدث به عدد من الحاخامات -؛ إذ أتمت البقرات الخمس ما يسمى «السن الشرعي الأدنى» الذي يسمح بإجراء عملية «التطهير»، وهو سنتان وشهران. كما يأتي هذا المؤتمر بعد شهرين فقط من إعلان المعبد الذي يترأسه الحاخام المتطرف، يسرائيل أرييل، الذي ينتمي إلى حركة «كاخ» المعروفة بعدم التزامها بالقوانين الإسرائيلية، عن حاجته إلى كهنة متطوعين لتدريبهم على طقوس «التطهر»، ووضعه شروطاً خاصة للمتطوعين، وتشديده على أن هذه العملية يجب أن تتمّ في قطعة أرض سبق أن استولت عليها جماعات الهيكل على جبل الزيتون مقابل الأقصى. وبحسب تلك الجماعات، فإن الموعد المسجل في النصوص الدينية المقدسة لديها لـ«ذبح البقرة الحمراء والتطهر برمادها»، هو يوم الثاني من نيسان العبري، والذي يصادف هذا العام 10 نيسان القادم، الذي يُتوقع أن يكون يوم عيد الفطر.

شيعت جنين، أمس، 3 شهداء ارتقوا في عملية عسكرية واسعة استهدفت المدينة والمخيم (أ ف ب)

طوفان الأقصى

صنعاء توسّع بنك الأهداف: الجزر مرصودة

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

للمرة الأولى منذ بدء عمليات الدعم للشعب الفلسطيني ومقاومته في قطاع غزة في منتصف تشرين الثاني الماضي، ضمّت قوات صنعاء البحرية، الوجود العسكري المعادي في كل الجزر اليمنية في البحرين الأحمر والعربي، وفي المحيط الهندي، إلى قائمة أهدافها العسكرية. وقالت مصادر ملاحية في مدينة الخوخة جنوب الحديدة، لـ«الأخبار»، إن قوات صنعاء شنّت هجوماً مركّزاً خلال

> **الضربة جاءت مع بدء البحرية الأميركية تحويل جزيرة زقر إلى حامية عسكرية دائمة تحت ذريعة حماية الملاحة**

الساعات الماضية على جزيرة زُقر وعدد من الجزر القريبة منها على الخط الملاحي الدولي، مشيرة إلى سماع دوي انفجارات في المنطقة، علماً أن الجزيرة المذكورة تقع بين جزيرة ميون في قلب مضيق باب المندب، وبين جزر حنيش والزبير، وتبعد ألف كيلومتر عن صنعاء، واستخدمتها أبو ظبي خلال مدة الحرب، ناشرة ميليشيات موالية لها فيها. وأوضحت المصادر أن هذه العملية جاءت عقب رصد تحركات أميركية بريطانية في الجزر المطلّة على خط الملاحة الدولي في البحر الأحمر، بمشاركة مليشيات خفر السواحل التابعة للإمارات في الساحل الغربي، مضيفة أن البحرية الأميركية نصبت في «زقر» أجهزة مراقبة وتحسّس، مستغلة ارتفاعها عن سطح البحر، لتبدأ بتحويلها مع القوات البريطانية إلى حامية عسكرية دائمة تحت ذريعة حماية الملاحة الدولية في البحر الأحمر. وتعليقاً على ذلك، أكد عضو المكتب السياسي لحركة «أنصار الله»، حزام الأسد، أن العملية جاءت على خلفية محاولة تموضع للقوات الأميركية والبريطانية في الجزيرة. وقال، في منشور على منصة «إكس»، إن «الجزر اليمنية في البحرين الأحمر والعربي والمحيط الهندي ستكون محرقة للقوات الأميركية والبريطانية والإسرائيلية، أو أي قوة تحاول احتلالها أو التموضع فيها». وكانت شركة «أمبري» البريطانية للأمن البحري قد أكدت وقوع انفجارات عنيفة في محيط جزيرة زُقر في البحر الأحمر مساء أول من أمس، في حين تحدثت مصادر ملاحية والعربي والمحيط الهندي ستكون محرقة للقوات الأميركية والبريطانية والإسرائيلية، أو أي قوة تحاول احتلالها أو التموضع فيها». وكانت شركة «أمبري» البريطانية للأمن البحري قد أكدت وقوع انفجارات عنيفة في محيط جزيرة زُقر في البحر الأحمر مساء أول من أمس، في حين تحدثت مصادر ملاحية عن سقوط صواريخ على منطقة يستخدمها الأميركيون بمشاركة الميليشيات الموالية للإمارات في الساحل الغربي. إلا أن مراقبين اعتبروا أن «استهداف زُقر من قبل قوات صنعاء يؤكد أن هناك عمليات عسكرية في قادم الأيام سوف تطاول كل الجزر التي تتواجد فيها قوات أجنبية، ومنها جزيرة ميون المطلة على مضيق باب المندب». وسبق لزعيم قبائل المهرة ورئيس لجنة اعتصام المحافظة، الشيخ علي سالم الحريزي، أن أعلن رفض المحافظة لكل التحركات العسكرية الأميركية والإماراتية في جزيرة عبد الكوري، إحدى جزر أرخبيل سقطرى الواقع في المحيط الهندي، وحمّل الحكومة الموالية لـ«التحالف» مسؤولية إدخال القوات الأجنبية إلى عدد من المناطق اليمنية الجنوبية. وفي السياق نفسه، اعتبر رئيس «الحراك الثوري الجنوبي»، عبد الولي الصبيحي، في حديث إلى «الأخبار»، أن «الحديث عن إنزال أميركي في جزيرة عبد الكوري من قبل وسائل إعلام إماراتية، استفزاز لكل اليمنيين وانتهاك إمارتي - أميركي للسيادة اليمنية»، رافضاً التواجد الأجنبي في كل المحافظات الجنوبية. ودعا الصبيحي كل المكونات الجنوبية إلى رفض هذا الانتهاك، محملاً «المجلس الانتقالي الجنوبي» الموالي للإمارات، والحكومة الموالية لـ«التحالف»، مسؤولية التفريط بالسيادة الوطنية في جزيرة سقطرى.

كما سخر الصبيحي من التصريحات الأميركية التي استبعدت اتخاذ الجانب الأميركي من جزيرة عبد الكوري قاعدة عسكرية لحماية الملاحة الإسرائيلية، مشدداً على أن «الرد على هذه الخطوة يجب أن يكون حاسماً وجماعياً». وردّاً على تصريحات بعض الناشطين التابعين لـ«المجلس الانتقالي الجنوبي»، الذين قالوا إن الوجود الأميركي في سقطرى شأن جنوبي، أكد الصبيحي أن «أرض الجنوب ليست ملكاً لأي مكوّن سياسي حتى يمنح الغزاة حق إقامة قواعد عسكرية على جزرها والتواجد في مياهها الإقليمية». وجاء حديث الصبيحي بعد أن برز ناشطون موالون لـ«الانتقالي» الوجود الأجنبي في جزيرة سقطرى، بأن «الجزيرة جنوبية ولا علاقة لها بصنعاء، فهي تابعة لدولة جنوب اليمن قبل اندماج شطري اليمن في دولة واحدة عام 1990».

صنعاء توسّع هجماتها إلى الجزر المحتلة (أ ف ب)

عودة الزخم إلى العمليات
المقاومة العراقية للأميركيين: عائدون

بغداد – **فقار فاضل**

بموازاة تكثيف هجماتها ضد مواقع عسكرية إسرائيلية في الأيام الماضية، أعلنت «المقاومة الإسلامية في العراق» جاهزيتها الكاملة للردّ على القواعد العسكرية الأميركية المتمركزة في سوريا والعراق، وذلك بعد الغارات التي شنّتها الولايات المتحدة قبل يومين على مناطق في محافظة دير الزور السورية وأدّت إلى استشهاد وإصابة عدد من المقاتلين، وبينهم عراقيون.

واستهدفت غارات جوية أميركية، الثلاثاء الماضي، محافظة دير الزور شرق سوريا، ما أسفر عن استشهاد وإصابة 45 عسكرياً ومدنياً، ومن ضمنهم عراقيون، ومستشار إيراني يدعى بهروز واحدي. وقوبل ذلك بهجوم من قبل فصائل عراقية على قاعدة «كونيكو» الأميركية الواقعة على الشريط الحدودي العراقي السوري بطيران مسيّر.

في الموازاة، أعلنت المقاومة العراقية أنها استهدفت، فجر أمس، موقع «سبير» العسكري الإسرائيلي، بالطيران المسيّر، بعدما استهدفت، مساء أول من أمس، قاعدة «عوفدا» الجوية الإسرائيلية (المنطقة الجنوبية)، بالطيران المسيّر. وقبل أيام، أعلنت المقاومة العراقية استهداف مبنى مقر وزارة الدفاع الإسرائيلية في تل أبيب، بطائرات مسيّرة. وقالت في بيان إن «العملية النوعية تأتي استكمالاً للمرحلة الثانية التي ستتصاعد خلال شهر رمضان، دعماً لأهالي غزة». وقبل هذه الاستهدافات، نشرت قنوات على تطبيق «تلغرام» مقاطع فيديو لعمليات تبنّتها المقاومة العراقية سابقاً ضد إسرائيل، مذيّلة بكتابات تعلن «أننا في المرحلة المقبلة سنستهدف موانئ وخزانات النفط ومطارات الاحتلال، نصرةً لفلسطين».

وتفيد مصادر في «التنسيقية المقاومة» العراقية، «الأخبار»، بأنّ «أغلب الفصائل أعلنت استعدادها لمعاودة عملياتها العسكرية ضد الاحتلال الأميركي، لكنّنا نعوّل على زيارة (رئيس الوزراء، محمد شياع) السوداني، للولايات المتحدة في منتصف نيسان المقبل، والتي يفترض أن يناقش خلالها موضوع انسحاب القوات الأميركية من البلاد. وتؤكد المصادر أنّ «المقاومة العراقية ما زالت في المعركة وهي لم

> **المقاومة العراقية موجودة في ساحات أخرى لإسناد فصائل المحور**

تنسحب ولديها عمليات مهمة ضد الاحتلال، وآخرها ضد وزارة الدفاع الإسرائيلية، فضلاً عن وجودها في ساحات أخرى غير العراق، لغرض إسناد فصائل المحور في لبنان واليمن وفلسطين».

وفي السياق، يؤكد القيادي في حركة «النجباء»، فراس الياسر، أنّ «المقاومة الإسلامية موجودة في أكثر من ساحة، واستهداف أيّ مساحة من جغرافيا المقاومة الإسلامية يمكن أن يلزمها باتخاذ قرارات أو شن عمليات في هذه المساحة الجغرافية، وهذا من استراتيجيات عمل محور المقاومة والتنسيق بين أطرافها». ويقول، لـ«الأخبار»، إنه «سبق وتم استهداف الكيان الغاصب من خلال الجغرافيا السورية، فالأمر ليس بجديد. أما تحويل المعركة إلى الجغرافيا السورية أو العراقية، فإنه يحتاج إلى نقاش داخل غرفة عمليات المقاومة»، لافتاً إلى أنّ «الجهوزية عالية للمقاومة الإسلامية، ولا أستبعد أن يستهدف الكيان الغاصب في الأيام القادمة». ويتابع أنّ «المقاومة لديها خطط تلتزم بها، ومنها توقيت تنفيذ عملياتها وفي أي رقعة جغرافية. وفي الوقت الحالي، الجهة المستهدفة من قبل المقاومة هي المستوطنات الإسرائيلية والمواقع الحيوية في الأراضي المحتلة».

أما المتحدث باسم حركة «حقوق» التابعة لـ«كتائب حزب الله»، علي فضل الله، فيرى أن «المقاومة تمتلك تكتيكات تراعي من خلالها جميع المتغيّرات، وخاصة الحاصلة في البيئة السياسية العراقية، وتحرّكات الحكومة الأخيرة في اتجاه إنهاء الوجود الأميركي. لكن بشكل عام، جميع أطراف محور المقاومة دخلت في حرب كبيرة، والمقاومة العراقية جزء منها. ولهذا، هي مستمرة في قصف مواقع تابعة للكيان الصهيوني». ويقول، لـ«الأخبار»، إن «تنسيقية المقاومة لديها قرارات وخطط مشتركة وتعمل لأجل توحيد الساحات والأهداف في عملياتها العسكرية ضد الاحتلال. ونؤكد أنّ المقاومة العراقية غير عاجزة عن الردّ، لكنّ هناك التزام بتوقيتات زمنية معينة، وأيضاً سيكون الردّ بما يتناسب مع حجم الخطر والجرائم التي ترتكبها أميركا بحق المدنيين».

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان
إنذار صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا مُوجه إلى المُنفذ عليه: ليلى حمود المجهولة محل الإقامة
تُنذركم هذه الدائرة سنداً للمادة 408 و409 مُحاكمات مدنية بالحُضور إليها لتسلم الإنذار التنفيذي في المُعاملة رقم 2022/869 المُتكونة ببنك وبين ذوالفقار عبدالاله فواز بخلال /25/ يوماً من تاريخ النشر واتخاذ محل إقامة مُختار ضمن نطاق الدائرة وإلا عُدّ قلمها مقاماً مُختاراً تتبلغون بواسطته كل الأوراق المُوجهة إليكم في المُعاملة المذكورة.
مأمور التنفيذ
أحمد أبو خشفة

إعلان
أمانة السجل العقاري في صور
طلب ناصر سليم داود بوكالته عن نادر حسنات سقلاوي بصفته وكيلاً عن مريم حسيب سقلاوي لمُورثتها فاطمة عارف سقلاوي سند بدل ضائع للعقار 1110 دير قانون رأس العين.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب علي حسين نور الدين بوكالته عن اشواق كامل سبيتي بصفتها من ورثة ناديا محمد معتوق شهادة قيد بدل ضائع للعقار 606 كفرصير.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب علي أمين حسن لمُوكلته مها علي حسن شهادة قيد بدل ضائع للعقار 2534 عريصاليم.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب حاتم علي حرشي لمُوكله علي أحمد حرشي سند تمليك بدل ضائع للقسم 6 من العقار 3020 جباع.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب محمد يحي جوني شهادتي قيد بدل ضائع للعقارين 145 و146 رومين.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب حسين مصطفى صبرا شهادة قيد بدل ضائع للعقار 26 دوير.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب محمد طالب عواضة بوكالته عن محمد أحمد قنديل لمُوكلته اشواق حبيب كحيل المُشترية من مالكة القسم مريم محمد رضا سند تمليك بدل ضائع للقسم 1 من العقار 183 نبطية التحتا.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب حيدر طالب جمول لمُوكله محمد كامل طرابلسي شهادة قيد بدل ضائع للعقار 78 دير الزهراني.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب ميمنه علي شكرون لمُورثتها فاطمة محمد شريم شهادة قيد بدل ضائع للعقار 155 حومين الفوقا.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب محمد عباس الخياط الصبوري سند تمليك بدل ضائع للقسم 7 من العقار 3642 حبوش.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب حسين محمد معتوق بوكالته عن حسين أحمد شومان لابنته القاصر ميرا حسين شومان شهادة قيد بدل ضائع للعقار 592 النميرية.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب ربيع أحمد شحيمي سند تمليك بدل ضائع للقسم 7 من العقار 813 كفرجوز.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
طلبت فاطمة وعلي أحمد ناصر شهادة قيد بدل ضائع للعقار 907 أركي.
للمُعترض 15 يوم للاعتراض
القاضي العقاري
محمد الحاج علي

إعلان
طلب نبيل زيعور شهادة قيد بدل ضائع للعقار 1652 عنقون.
للمُعترض 15 يوم للمُراجعة
القاضي العقاري
محمد الحاج علي

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلبت كلارا إبراهيم معوض بوكالتها عن جميلة يوسف الدويهي بصفتها أحد ورثة يوسف محسن خازن سند بدل ضائع للعقار 5154 أهدن.
للمُعترض 15 عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
نادين الحصري

إعلان
لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلب مصطفى عبد الله سيور بالوكالة عن عبد العزيز أحمد ادهم مخلوف سند بدل ضائع للعقار 4618 بساتين طرابلس.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
إفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلب فادي جورج مخول بالأصالة عن نفسه سند بدل ضائع للعقار 628 مقسم 15 الميناء 13.

إعلان
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
إفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب ريمون مخايل الباشا سند 2993 مزيارة.
للمُعترض 15 عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
ندين الحصري

إعلان
لأمانة السجل العقاري في عكار
طلب طلال محمد العلي بوكالته شهادة قيد علي مصطفى رستم بالعقارين 42 و2177 من منطقة تكريت العقارية.
للمُعترض 15 يوم للمُراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
تعلن بلدية الجرمق عن رغبتها في إعطاء العقار رقم 85 الجرمق استثماراً لمدة 19 عاماً لإقامة منشآت رياضية عليه، وعلى الراغبين مراجعة البلدية: 03/371654 _ 70/173807

استراحة

كلمات متقاطعة 4560

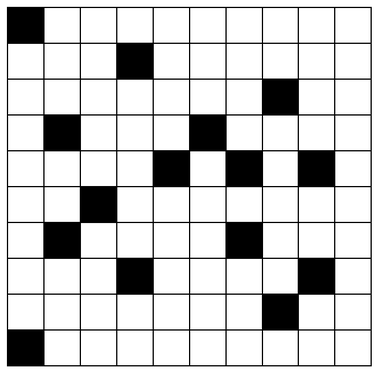

افقيا
1- جبهة وحركة مسلحة لإنشاء دولة مستقلة في الصحراء الغربية في المغرب – 2- نهر أميركي – أداة إستثناء – 3- سقي – مدينة إنكليزية – 4- خلاف أبكي – بناء معقود بعضه الى بعض – 5- مدينة سعودية – 6- الدليل القاطع – عاصفة بحرية – 7- من لوازم البناء – العمر – 8- ينزع الريش عن الطائر – رابع الخلفاء الراشدين – 9- متشابهان – صحابية زوجة النبي – 10- شاعر إشتهر بالغزل في العصر الأموي تشبّب بأم البنين زوجة الوليد بن عبد الملك

عمودياً
1- عاصمة سورينام – 2- لمع خفيف – حرف جزم – كان رقيق الجلد ناعمه – 3- نوتة موسيقية –احدى مذاهب الإسلام عند السنّة – 4- عائلة مطرب لبناني راحل من أغانيه «موجوع « – بكى على رأس الميت – 5- حائط يلفّ الحديقة – لقب غاندي الزعيم الهندي – 6- لبق في إختيار الثياب – الذكر من كل حيوان – 7- شبكة متاجر كبيرة عالمية – بواسطتي – 8- فرن قديم – خلاف جحيم – 9- أغنية لوديع الصافي – من الحبوب – من مشتقات الحليب – 10- دولة عربية

حلول الشبكة السابقة

افقيا
1- الفيّوم – حلب – 2- أحد – بريح – 3- أبجر – القمر – 4- غوركي – 11 – 5- أر – هامان – 6- نور – قيس – قط – 7- يمامة – تلال – 8- همس – ورم – 9- بابل – نا – 10- تبوك – أمهات

عمودياً
1- الأغاني – ست – 2- بورومه – 3- فاجر – رامبو – 4- بحركه – مسلك – 5- ود – ياقة – 6- مي – سبا – 7- بلفاست – لم – 8- حرق – لو – 9- ليما – قارنا – 10- بحر الظلمات

sudoku 4560

7		8	5				2	
			8		9		7	6
1		9					3	
3		6		9				
5		4		7		2		8
				6		1		3
	8					4		2
	4		7		2			
	3				1	6		7

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4559

5	3	8	1	4	6	9	2	7
7	1	2	5	8	9	4	3	6
9	4	6	2	7	3	8	5	1
6	5	9	4	3	7	1	8	2
1	2	7	8	9	5	3	6	4
4	8	3	6	2	1	7	9	5
3	6	5	9	1	4	2	7	8
8	9	1	7	6	2	5	4	3
2	7	4	3	5	8	6	1	9

مشاهير 4560

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

كاتب وأستاذ علم الاجتماع السياسي في الكويت (1941- 2011). دافع عن القضية الفلسطينية
6+7+1+2+4=3 البقاء الى ما لا نهاية ■ 5+9+10+11 = رتبة عسكرية ■ 8+4 = عاصفة بحرية

حل الشبكة الماضية: **موريس فيوليت**

إعداد
نعوم مسعود

قضية

روسيا ما بعد «هجوم موسكو»

كل الطرق تؤدي إلى أوكرانيا!

خضر خروبي

سرعان ما تحوّل هجوم يوم الجمعة الدموي، الذي وقع في قاعة احتفالات «كروكاس سيتي» في موسكو، وراح ضحيته عشرات القتلى والجرحى، إلى نقطة تجاذب سياسي وإعلامي بين الحكومة الروسية وخصومها الغربيين. وإذ بدت موسكو مقتنعة إلى حدّ كبير بوجود دور ما لكييف في تقديم الدعم والمساندة الأمنية واللوجستية للمهاجمين، حتى قبل إلقاء القبض على أربعة من أفراد الخلية المشتبه في وقوفها خلف الهجوم، في مدينة بريانسك، على مقربة من الحدود الأوكرانية، انبرت الأطراف الغربية لتكون أشبه بـ«هيئة دفاع» عن أوكرانيا، يتحصر اهتمامها في «ردّ الدفوع» الروسيّة عنها.

علامات استفهام حول دور كييف

منذ الساعات الأولى لوقوع الهجوم الذي تبنّاه تنظيم «داعش - خراسان»، مستتبعاً إعلانه بنشر مقطع مصوّر للحادثة، مال الموقف الرسمي الروسي، وعلى لسان الرئيس فلاديمير بوتين، إلى تحميل كييف، وإنْ بشكل ضمني، جانباً من المسؤولية عمّا جرى، مع التعهد بمعاقبة الجناة «أيّاً كانوا، وأيّاً كانت الجهة التي أرسلتهم» من دون تحديد هوية تلك الجهة. ورغم تفاديه الإشارة إلى تنظيم «داعش»، عاد بوتين، في وقت لاحق، وخلال اجتماع عبر تقنية الفيديو مع مسؤولين في الحكومة والأجهزة الأمنية، ليؤكد أن الاعتداء نفّذه «إسلاميون متشدّدون ظلّ العالم الإسلامي نفسه يحارب أيديولوجيتهم منذ قرون»، معتبراً أن «الولايات المتحدة تحاول، عبر مختلف القنوات، إقناع الجميع، وفقاً لبياناتها الاستخباراتية، بأنه من المفترض أنه لا يوجد أيّ دور لكييف في هجوم موسكو الإرهابي». وفي تلميح إلى تواطؤ أوكرانيا مع المهاجمين - وهو توجّه تبنّته معظم وسائل الإعلام الروسية -، وعطفاً على مواقف سابقة استند فيها إلى «معطيات استخبارية، تؤكد أنه تم تحضير نافذة حدودية لمنفّذي هجوم موسكو على الجانب الأوكراني للعبور إلى داخل البلاد»، تساءل بوتين: «لماذا حاول الإرهابيون الذهاب إلى أوكرانيا بعد ارتكاب الجريمة، ومَن كان ينتظرهم هناك؟»، جازماً بـ«(أنّنا) نعرف على يد مَن ارتُكبت هذه الفظائع ضدّ روسيا وشعبها، ونحن مهتمّون بمعرفة مَن هو المحرّض».

وفي سياق توظيف الحدث الأمني في الصراع السياسي الداخلي، توافرت ردود فعل النخب السياسية والإعلامية الروسية، بين فريق معارض تقيم معظم قياداته في الخارج، وجد في الهجوم فرصة لتوجيه الانتقادات إلى السلطات، واتهامها بالتقصير (أو حتى الوقوف خلف الهجوم لغايات سياسية ودعائية في معركتها مع الغرب)، من مثل الإعلامية الروسية، رئيسة مركز "RPolitik" للتحليلات السياسية المتخصص في الشأن الروسي، ومقرّه فرنسا، تاتيانا ستانوفايا، التي شدّدت على أن تركيز وسائل الإعلام في بلادها على وجود مسؤولية أوكرانية في «هجوم موسكو» إنّما «جاء من خلفية سياسية، لأغراض الاستهلاك الداخلي، على الأغلب»؛ وبين فريق محسوب على «التيار الوطني» المؤيّد لبوتين، والذي يرجّح فرضيّة التورّط الأوكراني، ويربط مواقفه بالدعوة إلى التشدّد مع المهاجرين، إقرار عقوبة الإعدام - غير المعمول بها في البلاد -. ومن أبرز هؤلاء، المحلّل السياسي الروسي، سيرغي ماركوف، الذي دعا قيادة بلاده إلى عزل حكومة الرئيس الأوكراني، فولوديمير زيلينسكي، عبر «المحاولة، قدر الإمكان، الترويج لوجود صلات بينها وبين العملية الإرهابية»، فضلاً عن زميله إيغور خولوغوروف، الذي أعرب عن خشيته من نوايا الغرب في زعزعة «وحدة روسيا حول الحرب وقيادة الرئيس بوتين» بعد فوز الأخير في الانتخابات الرئاسية لولاية خامسة، وكذلك مقدّم أحد البرامج التلفزيونية على «القناة الروسية الأولى»، ديميتري ميلنيكوف، الذي حاول تفسير قلق الغرب من احتمالية ثبوت تورّط أوكرانيا بالقول إن «الولايات المتحدة وأوروبا تدركان أن (ثبوت) هذا التورط سيحمل دلالات على خيارات انتحارية تنتهجها كييف والتحالف المناهض لروسيا بأكمله». على المقلب الآخر، ضجّ الغرب نسخته الخاصة من رواية «هجوم موسكو»، مصرّاً على تبرئة الجانب الأوكراني من

> ضجّ الغرب نسخته الخاصة من رواية «هجوم موسكو»، مصرّاً على تبرئة الجانب الأوكراني من أيّ مسؤولية مباشرة أو غير مباشرة

أيّ مسؤولية مباشرة أو غير مباشرة في هذا الصدد، من منطلق الزعم بعدم وجود أدلّة تفيد بذلك، وعدم تبنّي أجهزة الاستخبارات الغربية من حقيقة ما إذا كان المهاجمون قد قدموا من خارج روسيا، أم أنهم كانوا جزءاً من خلايا نائمة منضوية تحت لواء تنظيم «داعش - خراسان» تعمل من داخل البلاد. فمن جهته، أشار الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، إلى تلك المعطيات الاستخباراتية لنفي التهمة عن حليفته كييف، والسخرية من مزاعم روسيا في هذا الشأن، مدّعياً بأن بلاده أحبطت، في الأشهر الماضية، هجمات كان التنظيم المتشدّد ينوي تنفيذها على الأراضي الفرنسية، كاشفاً عن عرض تقدّمت به حكومته إلى الجانب الروسي من أجل التعاون في مكافحة نشاطات التنظيم. والأمر نفسه ينطبق على الولايات المتحدة، التي روّجت على لسان الناطقة باسم مجلس الأمن القومي، أدريان واتسون، أن حكومتها «قامت مطلع آذار الجاري، بتمرير معلومات استخباراتية إلى روسيا حول هجوم إرهابي يُخطّط لتنفيذه في موسكو».

نشاط «داعش- خراسان» تحت المجهر: أوروبا الغربية وجهة مقبلة؟

على أي حال، يجزم محلّلون بأن الأمن الأوروبي بات في مهداف «الجهاديين الذواعش»، منطلقين من جملة معطيات متضاربة كان قد كشف عنها مسؤولون أميركيون خلال جلسة استماع أمام مجلس الشيوخ في شهر تشرين الثاني الماضي، حول النشاطات «الجهادية» العالمية للتنظيم المتشدّد، المنبثق من رحم «الحالة الطالبانية» في أفغانستان، ومن جملتها حديث مديرة «المركز الوطني لمكافحة الإرهاب» في الولايات المتحدة، كريستين أبي زيد، عن أن «تنظيم داعش- خراسان، وفي سياق مساعيه لتنفيذ هجمات في القارة الأوروبية، عديمي الخبرة». وخلال الجلسة نفسها، أوضحت زميلتها، مديرة الاستخبارات الوطنية، أفريل هاينز، أن «معظم الهجمات التي نفّذها تنظيم داعش على مستوى العالم حدثت بالفعل من قِبَل خلايا أو أفرع تنظيمية تابعة للتنظيم تتمركز خارج أفغانستان»، إضافة إلى ما أكده قائد «القيادة المركزية» في الجيش الأميركي، مايكل كوريلا، من أن التنظيم المذكور «لا يزال يحتفظ بالقدرة والإرادة لمهاجمة المصالح الأميركية والغربية في الخارج، خلال فترة لا تتعدّى الستّة أشهر، ومن دون سابق إنذار».

ويستعرض هؤلاء تزايد عدد العمليات التي نفّذها «داعش - خراسان» حول العالم على مرّ السنوات الأخيرة، سواء عبر شنّ ضربات في باكستان، أو رصد مخطّطات عدّة كان يعتزم تنفيذها في عدد من بلدان القارة الأوروبية، وإن تمّ إحباط معظمها لأسباب تعود إلى ضعف الكادر البشري والتنظيمي التابع للتنظيم في تلك البلدان، على غرار اكتشاف إحدى الخلايا في ألمانيا خلال الصيف الفائت، وأخرى في النمسا في أواخر عام 2023. وفي هذا الصدد، تشير صحيفة «نيويورك تايمز» إلى أن «هناك دلائل مثيرة للقلق تشير إلى أن داعش يتعلّم من أخطائه (من قبيل الاعتماد على عناصر عديمي الخبرة)»، معرّجة على تمكّن التنظيم من توسيع مروحة استهدافاته منذ مطلع العام الجاري، بدءاً بمهاجمة كنيسة في مدينة إسطنبول التركية، وضريح اللواء الشهيد قاسم سليماني في كرمان الإيرانية، وأخيراً أحد المسارح في العاصمة الروسية باعتبارها دليلاً على «تطوّر قدرات التنظيم على مستوى التخطيط والقدرة على الاستفادة من الشبكات المتشدّدة المحلية».

وبخصوص موقف التنظيم من روسيا، يلفت الباحث المختص في شؤون الجماعات الجهادية المتطرفة، في «مجموعة صوفان للبحوث»، كولين كلارك، إلى أن «تنظيم داعش - خرسان بدأ يصبّ اهتمامه نحو روسيا خلال العامَين الماضيَين»، موضحاً أنه «يتّهم الكرملين بأن أيديه ملطخة بدماء المسلمين، جرّاء تدخلاته العسكرية في أفغانستان والشيشان وسوريا». وعن آفاق تحوّل «داعش - خراسان» إلى تهديد القارة الأوروبية برمّتها، يعرب خبراء غربيون في الشؤون الاستراتيجية والإرهاب عن قلقهم من أن الهجمات التي طاولت موسكو أخيراً قد تشجّع التنظيم المذكور على مضاعفة جهوده لضرب بلدان أوروبا، خاصة فرنسا وبلجيكا وبريطانيا ودول أخرى، سبق لها أن تعرّضت لهجمات مماثلة.

تلك المعطيات، تتقاطع مع ما ورد في تقرير للأمم المتحدة، في كانون الثاني الماضي، حول تحوُّل تركيا إلى أحد المراكز اللوجستية الأساسية لعمليات «داعش - خراسان» على امتداد القارة الأوروبية، وهو ما يفسّر تأكيد مسؤولين أمنيين أتراك أن اثنين من المشتبه في تنفيذهم هجوم موسكو «عبروا بحرّية» بين تركيا والأراضي الأوكرانية. وأورد التقرير الأممي أن «بعض الأفراد القادمين من شمال القوقاز وآسيا الوسطى نحو أوروبا، أو أولئك المهاجرين من أفغانستان أو أوكرانيا في اتجاه القارة الأوروبية، يمثّلون فرصة لتنظيم داعش - خراسان (من أجل تجنيدهم) في سياق تعزيز مساعيه لشنّ هجمات عنيفة في الغرب». ويخلص التقرير إلى وجود أدلّة على أن «عناصر داعشيّة قد شرعت في التخطيط لهجمات على الأراضي الأوروبية». وبحسب مصدر استخباراتي غربي كبير، فإن ثلاثة دوافع رئيسة يمكن أن تلهم عناصر «داعش - خراسان» من أجل تنفيذ تلك المخطّطات، أبرزها ما يتّصل بـ«وجود خلايا نائمة تابعة له في أوروبا»، و«الدعم والتعاطف الذي يحظى به لدى الأفراد الناطقين باللغة الروسية الذين يعيشون في البلدان الأوروبية».

أبرت الأطراف الغربية لتكون أشبه بـ«هيئة دفاع» عن أوكرانيا، يتحصر اهتمامها في «ردّ الدفوع» الروسيّة عنها (أ ف ب)

تقرير

تأهّب جماعي في أوروبا: شبح انفلات «داعش» يعود

لندن - سعيد محمد

رفعت فرنسا حالة التأهّب الأمني في البلاد إلى أعلى درجة، بعدما أعلن رئيسها، إيمانويل ماكرون، أن تنظيم «داعش - خراسان» قام بالفعل بـ«عدّة محاولات» لمهاجمة بلاده في الأشهر الأخيرة. وتقاطع تحذير الرئيس الفرنسي من هجمات محتملة قد يشنّها التنظيم الجهادي، الذي يتّخذ من أفغانستان مقراً له، مع تصريحات صحافية أدلت بها وزيرة الداخلية الألمانية، نانسي فيسر، اعتبرت فيها «داعش- خراسان أكبر تهديد إسلامي إرهابي في البلاد»، مشيرة إلى أن الأجهزة الأمنية في برلين أحبطت العديد من المؤامرات التي خُطّطت لها المجموعة خلال الأشهر الـ18 الماضية. وقالت فيسر، في مقابلتها مع صحيفة «زود دويتشه تسايتونغ»، إن «الخطر الذي يشكّله الإرهاب الإسلامي لا يزال مرتفعاً بشدّة». ووفق الشرطة الألمانية، فإن شخصين يُعتقد بأنهما ينتميان إلى «داعش - خراسان» اعتُقلا الأسبوع الماضي، بينما كانا يحضّران لهجوم على البرلمان السويدي. كما تمّ القبض على أربعة أشخاص من التابعية الطاجيكية ينتمون إلى التنظيم بشبهة رأس السنة، على خلفية تخطيطهم لتنفيذ هجوم على كاتدرائية في مدينة كولون. ونقلت الصحف عن مسؤول في الداخلية الألمانية، قوله تعليقاً على ذلك التطور، إن المركز الألماني الحكومي المشترك لمكافحة الإرهاب يقيّم النسخة «الخراسانية» لـ«داعش» على أنها «الأكثر عدوانية» من بين جميع المنضوين تحت مظلّة التنظيم عالمياً.

من جهتها، أعلنت النمسا أنها أحبطت بالفعل هجمات كان إرهابيون مرتبطون بتنظيم «داعش - ولاية خراسان» يخطّطون لشنّها ضدّ مؤسسات دينية مسيحية خلال فترة أعياد الميلاد قبل عدة أشهر؛ إذ احتجزت السلطات في فيينا ثلاثة أشخاص على صلة بالمؤامرة المزعومة. ويتهم مسؤولون غربيون، التنظيم المتطرف، بتنفيذ الهجوم الذي وقع الأسبوع الماضي في قاعة للحفلات الموسيقية في موسكو، وأسفر عن

> أقدمت فرنسا وإيطاليا على رفع درجة التأهب الأمني خشية وقوع هجمات إرهابية

مقتل 137 شخصاً على الأقل. ومع أن القيادة الروسية ألقت باللوم على النظام الأوكراني في الإيحاء بالهجوم، إلا أن محكمة ابتدائية في موسكو استجوبت المهاجمين الذين ألقت السلطات القبض عليهم، وقالت إن أربعة منهم على الأقلّ من التابعية الطاجكية، ممّا يدعم فرضيّة تورّط «داعش - خراسان»، والذي يشكّل الطاجيك غالبية منتسبيه.

وكانت السفارة الأميركية في موسكو، وأجهزة استخبارات غربية، حذّرت روسيا من احتمال تعرّض موقع عام في العاصمة الروسية لهجوم يشنّه «داعش - خراسان»، فيما ادّعت صحف غربية أن السلطات الروسية تجاهلت تلك التحذيرات. لكنّ مراقبين اعتبروا أن ما تقدّم، قد يكون أوضح إشارة إلى عزم الولايات المتحدة على إعادة تفعيل التنظيمات الجهادية الإسلامية لتحقيق أهدافها الاستراتيجية في جوار روسيا، وعلى قد تنفّذ أعمال تفتيش ومراقبة، ولا سيما بالقرب من المواقع الحساسة. وتكثر الأمر في صربيا، حيث قال الرئيس الكسندر فوسيتش إن القوى الأمنية ورجال شرطة يرتدون ملابس مدنية سيراقبون الملاعب الرياضية ومراكز التسوّق في العاصمة بلغراد. ويقول خبراء في شؤون الجماعات الجهادية، إن تنظيم «الدولة الإسلامية في ولاية خراسان» يتبع ذات الأيديولوجيا المتطرّفة التي أطلقها فرع التنظيم في سوريا والعراق. ويميل بعض الخبراء إلى ربط التنظيمَين - كما فرعهما في الصحراء الأفريقيّة أيضاً - بسياسة اتّبعها الأميركيون منذ سبعينيات القرن الماضي وتقضي بتوظيف الإسلاميين المتطرّفين ضدّ الأنظمة المعادية للولايات المتحدة، لإثارة القلاقل وتخويف الجمهور في الغرب لبتقبّل تقليصاً في هوامش التعبير السياسي المعارض للنخب الحاكمة. وتدّعي السلطات الأميركية أنها تعادي تنظيم «داعش - ولاية خراسان» الذي ظهر إلى العلن لأول مرّة في عام 2015، ويسعى إلى إقامة دولة إسلامية في قلب آسيا، فيما أعلنت عن مكافأة قدْرها 10 ملايين دولار للحصول على معلومات تؤدّي إلى القبض على زعيم التنظيم، صنع الله غفاري، (29 عاماً) المشهور بلقب «شهاب المهاجر»، والذي يُعتقد أنه يتمركز في المناطق الحدودية بين أفغانستان وباكستان.

وينشط التنظيم بشكل رئيسي في أفغانستان، حيث نفّذ عشرات الهجمات بعد انسحاب الأميركيين من هذا البلد، بما في ذلك تفجير انتحاري في مطار العاصمة كابول في عام 2021 أسفر عن مقتل 175 شخصاً على الأقل. كما استهدف الأقلية الشيعية بعدّة هجمات، واغتال عدداً من مسؤولي «طالبان». وفي عام 2022، نفّذ اعتداءً على السفارة الروسية، لكنّ حركة «طالبان»، التي تولّت مقاليد الأمور في كابول بعد خروج القوات الأميركية في عام 2021، نجحت إلى حد كبير في الحدّ من هجمات التنظيم، ما جعله أكثر اعتماداً على الشبكات السرّية في دول وسط آسيا، والمؤيدين في دول الغرب، كما بقاياه في الأجزاء المحتلة من شمال سوريا.

قضية

رئيس للسنغال من خارج «الصندوق»

فرنسا لا تستبشر خيراً

محمد عبد الكريم أحمد

بعد شدّ وجذب ومحاولات اللحظة الأخيرة التي قام بها الرئيس السنغالي المنتهية ولايته، ماكي صال، لتفادي عقد الانتخابات الرئاسية في موعدها (شباط الماضي)، نجح السنغاليون في فرض إرادتهم، وإجبار صال على التراجع عن الخطوات غير الدستورية التي باتت سمة سياسات القارة الأفريقية. وجرت الانتخابات يوم الـ24 من الجاري، وفاز فيها، وفقاً للنتائج الأولية، مرشّح المعارضة الشاب بصيرو ديوماي فاي (44 عاماً)، أو «عدو المؤسّسة»، كما تصفه وسائل الإعلام، ومنها «لوموند» الفرنسية (26 آذار) في بورتريه عنه بعنوان «عدو النظام». وحصل الرئيس المنتخَب على 56% من الأصوات، متقدّماً على منافسه من الحزب الحاكم، أمادو با (62 عاماً)، في ما شكّل مفاجأة من العيار الثقيل، ولا سيما أنه أوّل مرشّح للمعارضة يفوز - ومن الجولة الأولى - في انتخابات الرئاسة في السنغال، منذ استقلالها عام 1960، فضلاً عن كونه الرئيس السنغالي، والأفريقي، الأصغر سنّاً الذي يتولّى المنصب الرفيع.

إعادة ترتيب البيت السنغالي

يبدو أن المجتمع السنغالي - وهو مجتمع شاب يبلغ متوسّط العمر فيه 22 عاماً ويُنسَب بذيوع النزعة الصوفية بشكل عام بين سكانه البالغ عددهم 18 مليون نسمة، والارتباط الثقافي المتجذّر بفرنسا -، على وشك أن يشهد تغييرات سياسية مهمّة مع بدء فاي ولايته، علماً أنه يمكن لحظ أن التصويت المباغت نسبيّاً لمصلحة الطبيعية بشكل عام عبر دعم الشركات الأخير مهّد له، إلى جانب إعلان زعيم المعارضة المسجون عثمان سونكو دعمه لفاي على نحو كامل، سخّط الشباب على نظام صال، وذلك بسبب ارتفاع نسب البطالة في عهده، والفشل الواضح في الوفاء بوعوده، فضلاً عن إطلاقه في الأشهر الأخيرة سلسلة اعتقالات سياسية طالت حوالى 1000 شخص. وفيما رأى سنغاليون انتخاب مرشّح المعارضة تجسيداً لرسوخ ديموقراطية بلادهم، فإن مراقبين دوليين ركزوا اهتمامهم على سياسة فاي الخارجية وخياراته في هذا الإطار، كما على طبيعة توجّهاته التي كشف عن بعضها، من قبيل تعهّده بالعمل على إصلاح «الجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا» (إكواس)، والتي واجهت انتقادات كثيرة بسبب مقاربتها للانقلابات المتكرّرة في عدد من دولها، في إشارة ربّما إلى إبداء فاي تفهّماً أكبر لطبيعة التغييرات السياسية في تلك الدول، ومساعي قادتها للتحرّر من الهيمنة الفرنسية والغربية.

كذلك، عزّزت رؤى فاي احتمالات التوجّه إلى فك الارتباط عن الغرب، بعدما رفع شعار «الانقطاع عن الماضي وتبنّي خيار المصالحة الوطنية» كأساسَين مهمّين في صياغته سياساته، إذ طرح، خلال حملته الانتخابية وفي خطابه الأول للشعب السنغالي، تصوّراته لإصلاح النظام السياسي في السنغال، عبر إجراءات عاجلة من مثل إلغاء منصب رئيس الوزراء. وهكذا، يُتوقّع أن تطال سياسات فاي «الراديكالية»، المعزّزة بدعم شعبي كبير وواضح يتّسق مع المتغيرات الجارية في غرب أفريقيا، مجمل الأوضاع في البلد الأفريقي.

الملف الاقتصادي

تعهّد فاي، الذي عمل موظّفاً في إدارة الضرائب وأفرج عنه من السجن قبل أقلّ من أسبوعين من إطلاق السباق الانتخابي، بمواجهة الفساد واستغلال موارد البلاد من أجل تحسين أحوال الشعب السنغالي المعيشية والعمل على تقوية مؤسّسات الدولة. كما بدأ باكراً، النبش في واحد من أعقد ملفات السنغال الاقتصادية، إذ وعد بتبنّي أفكار «أفريقانية يسارية -pan Africanism» في البلاد (التي عُرفت بكونها واحدةً من أهمّ نقاط ارتكاز سياسات الاستيعاب الاستعمارية الفرنسية في العالم، وظلّت طوال استعمارها، منذ النصف الثاني من القرن الـ17، جزءاً لا يتجزّأ من الجمهورية الفرنسية)، وإعادة التفاوض حول عقود الغاز والبترول (أبرزها مشروع طوّرته «بريتش بتروليوم» بقيمة 4,7 مليارات

> يمثّل قطاع الغاز والبترول المرتقب انتعاشه، قاطرة أيّ خطط تنموية في السنغال

دولار، وآخر لـ«وودساید إينرجي»، بحسب تقرير لـ«بلومبرغ») المقرّر البدء بإنتاجها نهاية العام الجاري، وعلى نحو يضمن عدالة توزيع العائدات على جميع المواطنين. أيضاً، تعهّد فاي بتعزيز سيطرة السنغال على مواردها الطبيعية بشكل عام عبر دعم الشركات الوطنية من أجل منع تهاوي البلاد في «الاسترقاق الاقتصادي»، وذلك في ظلّ توقّعات بجنوحه نحو خيارات اقتصادية وسياسية من قبيل تعزيز طلب انضمام بلاده إلى مجموعة «بريكس» (طرحه صال بالفعل ولم يحظَ بعد بالقبول) في سياق تقارب أكبر مع الصين وروسيا.

فرنسا والسنغال ما بعد فوز فاي: ترقّب وانتظار

باتت الضربات المتلاحقة التي توجّه ضدّ الحضور الفرنسي في غرب أفريقيا وإقليم الساحل، داعمةً، مع تجاوُز هذا الحضور لمراحل ذروته السابقة في نهاية خمسينيات القرن الماضي. وقد حظي فوز فاي بتغطية مكثّفة من الميديا الفرنسية التي طُرحت بدورها تساؤلات حول مستقبل العلاقات بين باريس وداكار، في ضوء هذا «المتغيّر الراديكالي» الواضح، بعدما استهلّ الرئيس المنتخب حملته الانتخابية بتعهدات من قبيل «إعادة النظر في إرث العلاقة مع فرنسا» على وجه الخصوص.

على أيّ حال، بادر الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، إلى تهنئة فاي بفوزه بالرئاسة، معرباً عن تطلّعه إلى العمل معه. وتجدر الإشارة إلى أن أيّ خطط لفاي لتقليص النفوذ الفرنسي الكبير في بلاده، يقابلها واقع أن فرنسا تُعدّ، منذ عقود، الشريك السياسي والاقتصادي الأول للسنغال، سواء عبر نخب سياسية فرنسية الهوى أو ارتباطات مصالح اقتصادية ممتدة منذ الاستعمار، وذلك بالنظر إلى طبيعة الاقتصاد الزراعي السنغالي كمورد لمحاصيل أساسية إلى السوق الفرنسية، وأبرزها الفول السوداني. إذ لا يتجاوز الناتج المحلي للسنغال حاجزَ 28 مليار دولار وفقاً لتقديرات 2023، فيما بلغت صادرات السنغال لفرنسا أقلّ من 100 مليون دولار في العام الماضي، في مقابل واردات تجاوزت 1,1 مليار دولار.

وهكذا، يمثّل قطاع الغاز والبترول المرتقب انتعاشه، قاطرة أيّ خطط تنموية في السنغال من جهة، ومجالاً مهمّاً لجذب الاستثمارات الفرنسية راهناً ومستقبلاً من جهة أخرى، وربّما يسعى عملاق الطاقة الفرنسي «توتال إنيرجيز»، العاملة في السنغال منذ عام 1947 وتحتلّ المرتبة الأولى في توزيع المنتجات البترولية في البلاد منذ ذلك الوقت، إلى ضخّ استثمارات إضافية في مجالات الاستكشاف والإنتاج قبالة سواحل السنغال، ما سيعمّق الصلات الفرنسية - السنغالية ويُحدث توازناً في الميزان التجاري بين البلدين.

خلاصة

يرجَّح أن يفتح فوز الزعيم السنغالي الشاب فصلاً جديداً في تاريخ البلاد، في ضوء تعهّداته بانتهاج سياسات جديدة تنزع إلى الراديكالية «الأفريقانية» في بلد شكّل مهد أفكار الاستيعاب الثقافي الفرنسي، وتيار الزنوجة، والاشتراكية الأفريقية، وغيرها من الأيديولوجيات التي نمت في كنف الثقافة الفرانكفونية طوال عقود، قبل عهد أول رئيس للسنغال المستقلّ: ليوبولد سنغور. وستبرهن الأيام المقبلة على مدى جدّية أطروحات بصيرو فاي والدعم الشعبي الذي ستحظى به، وكذلك مدى واقعية الخيارات السياسية الداخلية والخارجية أمام داكار في الأشهر المقبلة.

يرجّح أن يفتح فوز الزعيم السنغالي الشاب فصلاً جديداً في تاريخ البلاد (أ ف ب)

اللاجئون الفلسطينيون: سياسة وحقوق *

صلاح صلاح **

> «الأونروا» في لبنان طليقة اليدين تمارس سياستها وتطبّق برامجها بلا حسيب ولا رقيب، لا من قبل الدولة اللبنانية، ولا من قبل الفلسطينيين

البعد السياسي

في الحديث عن اللاجئين الفلسطينيين، لا بد من أن نبدأ بالبعد السياسي الذي أدّى إلى وجود اللاجئين وهو الصراع الطويل مع المشروع الصهيوني الذي مكّنه من اغتصاب فلسطين وإعلان قيام «دولة إسرائيل» وتشريد حوالي مليون فلسطيني ليصبحوا لاجئين بداية في الدول العربية المجاورة، ثم لاحقاً ينتشرون في العديد من دول العالم.

هنا يهمّني أن أسجل ثلاث نقاط بشكل سريع:

النقطة الأولى: إنّ موجات اللجوء التي خرجت من فلسطين كانت بفضل خطة مدروسة باسم خطة «دالت» وضعتها الحركة الصهيونية قبل سنوات من حرب 1948، وما المجازر والجرائم الفظيعة التي ارتكبتها القوات الصهيونية، كالهاغانا وشتيرن وغيرهما، إلا تطبيق لهذه الخطة لتخويف الفلسطينيين وإرهابهم لإجبارهم على مغادرة وطنهم، هذا بالإضافة إلى تواطؤ الأنظمة العربية وحكومة الانتداب البريطاني لتسهيل خروجهم من فلسطين.

النقطة الثانية: مشكلة اللاجئين الفلسطينيين هي محور الصراع وعنوان استمراره وذلك بعد ضمّ الضفة الغربية إلى الأردن، وإلحاق قطاع غزة بـالإدارة المصرية، فلم يبقَ من القضية الفلسطينية إلا مشكلة اللاجئين. فحلّها ينهي المطالبة بالحق (ضاع حق ليس وراءه مطالب) ويفتح المجال لاعتراف الأنظمة العربية بـ«إسرائيل» والصلح معها، ولهذا بدأت منذ أوائل الخمسينيات تتوالى المشاريع، برعاية الولايات المتحدة الأميركية أو بمبادرة منها، لطرح المشروع تلو الآخر لحل مشكلة اللاجئين والصلح مع «إسرائيل» وبموافقة الدول العربية.

اللاجئون، أكرر، اللاجئون هم الذين أفشلوا هذه المشاريع، رغم ظروفهم الصعبة، بممارسة كل أشكال النضال السياسي والجماهيري. اللاجئون الفلسطينيون هم الذين أسهموا في إيجاد منظمة التحرير الفلسطينية، ولاحقاً في انطلاقة ثورتهم في منتصف الستينيات.

النقطة الثالثة: هي أن القيادة الفلسطينية، التي راهنت على الحل السياسي، لم تكن وفيّة للاجئين ولم تقدّر نضالاتهم وتضحياتهم لحماية حقهم بالعودة عن طريق التحرير، فأخذت هذه القيادة تسهّل للعدو حل مشكلة اللاجئين، بتأجيلها للمباحثات بالمرحلة النهائية، ثم وافقت مع العدوّ على حلول تحرم اللاجئين من حقهم في العودة وتقدّم لهم بدائل بالتوطين والتهجير والتجنيس في البلدان المقيمين فيها أو في أخرى تقبل بهم. وكان أبرز تلك المشاريع وأخطرها ما يسمى بمبادرة «عبد ربه – بيلين» التي تطرح حلاً لمشكلة اللاجئين متفقاً عليه فلسطينياً - إسرائيلياً ويحظى بتأييد دولي واسع، وذلك بالتخلي عن قرار الأمم المتحدة الرقم 194 ووضع اللاجئين الفلسطينيين أمام أحد أربعة خيارات:

- توطينهم أو تجنيسهم حيث هم في البلدان المقيمين فيها
- تهجيرهم الى بلد آخر يقبل بهم
- أخذ المواطنية في الدول الفلسطينية الموعودة
- عودة عدد محدود إلى «إسرائيل» توافق عليه بالاسم

ولا تزال مشكلة اللاجئين هي الأكثر تعقيداً، وهي جوهر الصراع مع الكيان الصهيوني، والذي يجري هو نموذج مقرّ لها، ما يحدث الآن في غزة وكلنا نتابعه بكل المرارة والألم، ولكن أيضاً بكل الفخر والاعتزاز بصمود شعبنا وبطولات المقاومين.

اللجوء بلا قوانين ناظمة

أُجبر الفلسطينيون على مغادرة وطنهم على دفعتين، الأولى وهي الأكبر في حرب النكبة عام 1948، والثانية في حرب النكسة عام 1967، وفي كلتا الحالتين لا يخضع اللاجئون لأنظمة وقوانين موحدة، بل تتعامل كل دولة يلجأون إليها بقوانين تختلف عن الأخرى، فمثلاً:

- الأردن: حسمت الأمر، فضمّت الضفة الغربية إلى المملكة وأعطت سكانها الجنسية الأردنية، فأنهت بذلك مشكلة اللاجئين، حيث أصبحوا مواطنين أردنيين غير معنيين بموضوع اللجوء ولا بالنضال لتنفيذ القرار 194.

- الأمر يختلف عن لاجئي النكسة، فهؤلاء يقطنون في المخيمات في الأردن ويخضعون لرعاية «الأونروا» وما تقدّمه من خدمات، وليس لهم نفس تسهيلات لاجئي النكبة الذين تحولوا إلى مواطنين أردنيين.

- بعد اتفاق أوسلو وسلخ الضفة عن الأردن، أُعطي الخيار لأبناء الضفة بين أن يحافظوا على مواطنيتهم الأردنية أو أن ينتقلوا إلى السلطة ويأخذوا مواطنيتها.

- سوريا: تُعطي القوانين الصادرة عن مجلس الشعب اللاجئ الفلسطيني المقيم في سوريا الحق في ممارسة الحقوق والواجبات كالمواطن السوري، باستثناء حق الانتخاب.

- مصر: في عهد الرئيس عبد الناصر، طبقت الصيغة نفسها المعمول بها في سوريا، ثم تغيّر الوضع منذ عهد السادات حتى اليوم، فأصبح اللاجئون الفلسطينيون يخضعون لقوانين تَحُدُّ الكثير من حقوقهم، ويقيمون في منطقة نائية تشبه المنفى الجماعي.

- العراق: في عهد الرئيس صدام حسين، طبقت الصيغة نفسها المتّبعة في سوريا ثم تغيّرت مع مجيء الحكم الجديد الذي أطاح صدام، وتعرّض اللاجئون لظروف قاسية من القمع والاضطهاد، دفعت أغلبهم إلى الهجرة إلى تركيا وبلاد اللجوء.

قيم وتقاليد اجتماعية جديدة

يهمّني على هذا الصعيد أن أشير إلى جانب قلّما يجري تناوله، وهو الخلل الذي يُصيب بنية المجتمع الفلسطيني، ويغيب ما يتميّز به من قيم وتقاليد، فتَوَزّع اللاجئين الفلسطينيين على عدة دول وانخراطهم مع مواطنيها وتعايشهم اليومي مع أبنائها (لسنوات طويلة)، من الطبيعي أن يتأثروا بهم وينعكس ذلك على هويتهم الخاصة بالسلك والعلاقات وطرق التعامل الخ... قد لا تظهر تعقيدات هذا الموضوع وانعكاساته عند اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة بحكم التشابه والتقارب كأبناء أمة عربية واحدة، لكن الخطورة في موجات اللاجئين الذين اضطرّوا إلى الهجرة إلى دول أجنبية هم نقيضها في كل شيء. أمر يستحق التدقيق والبحث.

اللاجئون الفلسطينيون في لبنان

أتناول موضوع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان تحت عنوان خاص لأنهم الاستثناء في معاناتهم وفي ظروفهم القاسية عن أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في الأماكن الأخرى، بسبب هذا الاستثناء، صدر الكثير من الكتب، وكُتب الكثير من المقالات والدراسات عن أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان. لذا، أحاول أن أختصر ما أمكن أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان تحت العناوين الآتية: مراحل الوجود الفلسطيني

يمكن قراءة الوجود الفلسطيني في لبنان من خلال استعراضه ضمن أربع مراحل:

(المرحلة الاولى)

مرحلة بداية اللجوء إلى لبنان التي استمرت حتى عام 1958. كان الهمّ الأساسي للاجئين الفلسطينيين في هذه المرحلة يتركز على:

1- التغلب على أوضاعهم الاقتصادية الصعبة وغير الإنسانية التي يعيشون فيها تحت الخيم المختلفة الأحجام وذلك بالاستفادة من فرص العمل المفتوحة أمامهم، منها: العمل الشاقّ (كالبناء، وشقّ الطرق، والحقول الزراعية)؛ الوظائف العامة (كالتعليم في المدارس الخاصة وفي مؤسسات «الأونروا» التي كان مقرها المركزي في بيروت وتحتاج إلى عدد كبير من الموظفين)؛ سهولة الحصول على وظائف في السعودية ودول الخليج حديثة الولادة وينقصها الكثير من الجهد والتطور؛ استثمار البعض في رساميلهم المتواضعة وفتح محالّ تجارية بسيطة أو مهن حرة ضمن المخيمات (طبعاً هذا عدا عن رأسماليين كبار استثمروا أموالهم بمشاريع كبيرة استوعب بعضها يداً عاملة فلسطينية).

2- برزت في هذه المرحلة نشاطات سياسية وجماهيرية احتضنتها المخيمات الفلسطينية ضد مشاريع مشبوهة تستغل أوضاع اللاجئين الاقتصادية والمعنوية البائسة والمحبطة لتمرير حلول لمشكلتهم بالتوطين أو التجنيس أو التهجير. وكانت الولايات المتحدة الأميركية تستخدم «الأونروا» كمدخل لتنفيذ هذه المشاريع التي تستهدف تصفية قضية فلسطين واعتراف الأنظمة العربية بـ«إسرائيل» والصلح معها، وحرمان اللاجئين من حقهم في العودة.

مع أن هذه المشاريع كانت تستهدف اللاجئين في جميع بلدان وجودهم، لكن محاولة تطبيقها كانت تبدأ في لبنان كساحة اختبار، وهذا وضع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان أمام مسؤولية خاصة لإفشال تلك المشاريع، رغم كل ما كانت تحصل عليه من دعم غير محدود دولياً وقبولٍ من بعض الدول العربية بما فيها لبنان.

3- الهيئة العربية العليا برئاسة الحاج أمين الحسيني كانت هي المرجعية الرسمية للفلسطينيين بعد النكبة، لكنها لم تكن بمستوى المسؤولية، ولم تنجح في كسب ثقة اللاجئين، بالعكس كانت تنسّق مع «الأونروا» والأجهزة الأمنية على حساب مصالح أبناء المخيمات.

4- حاول الكثير من الأحزاب السياسية أن ينشط في أوساط اللاجئين في المخيمات (كحزب البعث والحزب السوري القومي الاجتماعي والحزب الشيوعي وحزب التحرير الإسلامي)، لكنها لم تنجح ولم تستطع أن تشكل حضوراً كما حصل مع حركة القوميين العرب التي مثّلت مرجعية حقيقية وفاعلة وموثوقة من الفلسطينيين في لبنان، وهذا بسبب تركيزها على الموضوع الفلسطيني والمشاريع التي كانت مطروحة لتصفيتها، واهتمامها بمشاكل اللاجئين والنضال معهم لمعالجتها.

(المرحلة الثانية)

هي المرحلة الأكثر مأسويةً والتي عانى فيها الفلسطينيون في لبنان والتي امتدت من عام 1959 حتى عام 1969. أتت هذه المرحلة بعد ما سمّي ثورة لبنان 1958، والتي تسلّم الحكم فيها اللواء فؤاد شهاب الذي أصدر فيها قانون الأحكام العرفية، وبموجبها أخضع المخيمات لحكم الشعبة الثانية وفرض عليها إجراءات تعسفية قمعية، منها على سبيل المثال: إطفاء الأضواء في الساعة العاشرة ليلاً وعدم التجول داخل المخيم؛ عدم التحرك نهاراً في المخيم لأكثر من ثلاثة أشخاص معاً؛ عدم قراءة الصحف وسماع الأخبار وقراءة الكتب السياسية في مكان عام؛ عدم القيام بأي نشاط جماعي كالتظاهرات والفرق الكشفية والمباريات الرياضية؛

عدم التنقل من مخيم إلى آخر، ومن منطقة إلى أخرى إلا بإذن من مكتب الشعبة الثانية الموجود على مدخل كل مخيم؛ عدم القيام بأي نشاط سياسي؛ يحقّ لعناصر المركز الثاني اعتقال أي شخص بدون تبيان الأسباب.

بسبب هذه الإجراءات، اضطرّ العمّال الزراعيون إلى أن يبيتوا في أماكن عملهم، ومع الوقت أخذت تتشكل في محيط القرى الجنوبية الزراعية ما يسمى بالتجمعات الفلسطينية وهي عبارة عن مخيمات صغيرة لا تحظى بخدمات «الأونروا».

(المرحلة الثالثة)

وهي ما أسمّيها المرحلة الذهبية التي وصل فيها تأثير انطلاقة الثورة الفلسطينية وتصاعدها بعد النكسة عام 1967 إلى لبنان، فحصلت هبّة جماهيرية في نيسان 69 ضد مكاتب الشعبة الثانية، كرمز للتسلط والقمع، تعاطفت معها الحركة الوطنية اللبنانية، فخرج قادتها على رأس تظاهرات ضخمة شلّت سابقة انتفاضة لبنانية - فلسطينية وتصاعدها الحياة السياسية في البلد ولم تتوقف إلا بعد تدخل الرئيس عبد الناصر والتوصل إلى ما سُمّي «اتفاق القاهرة».

في هذه المرحلة، التي ترافقت مع ضرب المقاومة الفلسطينية وإخراجها من الأردن عام 1970، أصبح الثقل الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية والفصائل الفلسطينية في لبنان، والتي بدورها قدّمت فرصاً وخدمات واسعة للاجئين الفلسطينيين في كل المجالات، وخاصة الصحية والتعليمية، وفتحت أمامهم فرصاً متعددة للعمل، ما وفّر لهم أوضاعاً اقتصادية مريحة، استمرت حتى الاجتياح الإسرائيلي عام 1982.

(المرحلة الرابعة)

هي خروج المقاومة الفلسطينية ومؤسسات منظمات التحرير الفلسطينية من لبنان، ما كشف العورة وفضح المستور.

- أخذ اللاجئون الفلسطينيون يكتشفون خطورة غياب قوانين تحميهم، بل العكس توجد قوانين تُحرمهم أبسط حقوقهم المدنية والاجتماعية، وخاصة حق العمل والضمان الاجتماعي والصحي، أُضيف عليها لاحقاً الحرمان من حق التملّك.

- بدأت تظهر بشكل سافر نظرة عدوانية انتقامية عند بعض الأوساط اللبنانية، تعتبر اللاجئ الفلسطيني أجنبياً غير مرغوب فيه ويجب طرده من لبنان.

- تعامل الجيش اللبناني مع الفلسطينيين بأسلوب عدواني حاقد، بدأ بحملة اعتقالات عشوائية شملت حوالي ألفي شخص، وخاصة من مخيمات بيروت، ثم فرض حصاراً على مخيمات الجنوب (صيدا وصور) لا يزال مستمراً حتى اليوم منذ عام 1990.

المرجعية اللبنانية

منذ أن وطئت أقدام اللاجئين الفلسطينيين لبنان، لم تتشكل مرجعية سياسية تهتم بقضاياهم وتتحاور معهم حول مشاكلهم لمعالجتها، إلا عندما فرضت الضرورة ذلك:

- تشكلت لجنة لبنانية عام 1991 أسمّيها «لجنة الخدعة»، يقابلها لجنة فلسطينية لمعالجة وإيجاد حلول لثلاث قضايا أساسية، هي: السلاح الفلسطيني، الوضع الأمني في المخيمات والحقوق المدنية والاجتماعية.

- جرى حوار هادئ وموضوعي توصل إلى الاتفاق حول النقطتين الأوليين (السلاح والأمن)، وعندما وصل الأمر إلى النقطة الثالثة غطّل الطرف اللبناني الحوار.

- وبخدعة جديدة تشكلت لجنة الحوار اللبناني الفلسطيني، لكنها بدون شريك فلسطيني، وبرغم السنوات العديدة التي مضت على تشكيلها واللقاءات التي عقدتها، وتناوب على رئاستها عدة شخصيات معتبرة، إلا أنها لم تخرج بشيء جدّي لمعالجة الحقوق المدنية والاجتماعية للاجئين الفلسطينيين غير تقديم الدراسات وإجراء الحوارات بلا نتائج.

المرجعية الفلسطينية

- أول مرجعية فلسطينية رسمية في لبنان كانت الهيئة العربية العليا، ولها مكتب في بيروت وممثلون في المخيمات، لكنها – كما أشرت سابقاً – لم تقم بأيّ دور فاعل لحل المشاكل، بل كان لها دورٌ سلبي.

- المرجعية الثانية الرسمية كانت بفتح مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان عام 1964، ليحلّ بديلاً من مكتب الهيئة العربية العليا، لكنه رغم محاولته الجدية لم يكن أفضل حالاً منها في معالجة مشاكل اللاجئين وذلك بسبب تدخلات الشعبة الثانية التي فرضت عليه أن يقوم بدور ديبلوماسي فقط.

- اللجنة السياسية العليا: تشكلت بموجب اتفاق القاهرة، وكان لها لجان فرعية في كل مخيم. وقد أدّت دوراً فاعلاً لأنها أتت في فترة نهوض وحضور ناشط لمنظمة التحرير الفلسطينية، إلا أنها راهنت على ديمومتها في موقع التأثير ولم تعمل على تعديل القوانين الجائرة لضمان الحقوق المدنية والاجتماعية للفلسطينيين في لبنان، وكان بمقدورها ذلك.

الحروب على المخيمات

تعرّض لبنان للكثير من الحروب الداخلية والخارجية، لكنّ المتضرر الأكبر منها هو المخيمات. فمنذ أن بدأت المقاومة تنطلق من جنوب لبنان، لم تتوقف غارات طيران العدو الإسرائيلي، بزوارقه البحرية وصواريخه البرية، عن قصف المخيمات، واشدها ما كانت تسببه الاجتياحات المتعاقبة في أعوام 1978 -1981-1982، بالإضافة إلى ما عاناه لبنان في الحرب الأهلية، بدءاً من عام 1975، والأسوأ ما تعرّضت له المخيمات بدءاً من عام 1985 من حرب مدمرة، والتي كانت جميعها تستهدف المخيمات بشكل مبرمج تقضّت دفع ساكنيها إلى هجرة قسرية. بعض المخيمات جرى تدميرها بالكامل، ولم يسمح بإعادة بنائها (النبطية، تل الزعتر، جسر الباشا)، وبعضها دمّر كلياً وأعيد بناؤه (عين الحلوة، شاتيلا، نهر البارد) وبعضها دمّر جزئياً (الرشيدية، البص، برج الشمالي، برج البراجنة).

المخيم، لأنه عنوان اللجوء، مُستهدف. اللاجئ الفلسطيني، لأنه رمز العودة، مُستهدف. المقاومة، لأنها طريق العودة، مُستهدفة.

يتكرر فشل كل هذه الاستهدافات، وتتأكد حتمية الانتصار بالعودة والتحرير.

وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)

«الأونروا» في لبنان طليقة اليدين تمارس سياستها وتطبّق برامجها بلا حسيب ولا رقيب، لا من قبل الدولة اللبنانية، ولا من قبل الفلسطينيين، ما يجعلها أحياناً تتصرّف مع موظفيها الفلسطينيين بأسلوب يتناقض مع حرية الرأي ويسيء إلى انتمائهم الوطني وحقهم كمواطنين فلسطينيين أن ينحازوا لقضايا شعبهم والمساهمة معهم في الدفاع عن حقوقهم.

لهذا، أن الأوان لوضع حدٍ لهذا التمادي، وذلك من خلال:

- أن تقوم الهيئات الوطنية والفصائل الفلسطينية بدورها في ضبط ممارسة «الأونروا» المهينة لكرامة موظفيها وانتمائهم الوطني.

- التنسيق مع لجنة الحوار اللبناني الفلسطيني للرقابة على سياسة «الأونروا» وضبط سلوكها.

وأخيراً، ادعو كل المراجع الفلسطينية في لبنان إلى أن تأخذ في الاعتبار إمكانية تطوّر العمليات العسكرية في الجنوب إلى حرب شاملة. إذا حصل ذلك، كيف نمنع ألّا يؤدّي إلى موجة هجرة جديدة؟ فلنأخذ من صمود شعبنا في غزة وصبره وتحمّله القدوة والمثل والعبرة.

* ورقة بحثية قُدّمت خلال لقاء حواري أقامته «دائرة اللاجئين وحق العودة» في «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» حول أوضاع اللاجئين في لبنان

** سياسي فلسطيني

من اعتصام أمس أمام مقرّ «الأونروا» في بيروت احتجاجاً على توقيف بعض الدول تمويل المنظمة (هيثم الموسوي)

لا تصدّقوهم

محمود عبد الحكيم *

أناسٍ يظهرون على الشاشات لترديد محفوظات وقوالب عن دعم الفلسطينيين، ويشيرون عادةً إلى ثبات وتاريخية موقف مصر هذا، متشدّقين برفض أي مزايدة عليه، كاذبون. أعرف وغيري كذبَهم لأننا نعرفهم مباشرةً، يمثلون نمطاً شائعاً بكثرة في دوائر القريبين للدولة وذوي الارتباط بها، والمحاسيب وأصحاب المصالح الكبرى. والحقيقة أن قطاعاً معتبراً من المصريين تشرّب - منذ النشأة - لا معاداة الفلسطينيين تحديداً، بل رفض اتّجاه وميدأ الكفاح والمواجهة ذاتيهما، وربطهما بالحماقة والفشل بصرف النظر عن أي سياق أو ضرورة. تطرح الفكرة التأسيسية أن المستضعَف الذي لم يستطع لعقود تحسين شروط استضعافه، أو «تقنينه» لتخفيف أكثر آثاره سلبية، غالباً ما يجد مصلحة في ذلك وراء ظهورنا، وفي الخلفية تمويل الخليج والقذافي وغيرهما لمنظمة التحرير، أو أنه ضحية مطلقة وضعها الله حيث أراد. غزالة بين فكّي نمر في غابة، مثلاً.

تكره غالبية هؤلاء الفلسطينيين بصفتهم ظاهرةً إقليمية أو أصحاب معضلة، وعلى قناعة بأنهم - إجمالاً - محتالون طامعون ومثيرون للمتاعب، دأبوا على استغلال التعاطف العربي لجني المكاسب لا الانتصارات، وفوّتوا فرصة ذهبية للسلام في فندق «مينا هاوس» برفضهم دعوة السادات للتفاوض وآخر السبعينيات، ولم يلبثوا أن قبلوا ما رفضوه سابقاً، بعد عشرة أعوام ونيف في أوسلو، بعد مزايدة طويلة على مصر وتضحياتها، رغم الحادث الأليم الذي واجهته عام 67 «بسببهم»، دون ضرورة معقولة لتعرّضها لتجربة مثل تلك، والتورّط في معاداة الغرب الذي اتّضح لاحقاً، بداية التسعينيات وبموازاة أوسلو نفسها، أنه لا يُهزم.

لا أرى ضرورة للرد على تلك النظرة بمنطق العقل، الذي تفتقده في الأساس، قدر ما أظن الإجابة دوماً في التحديد: أي فلسطينيين تعني؟ ولماذا ومتى وبأي سياق؟ والسبب ليس وجاهةَ ما يقولون. بل تحديداً تغطيته الأطراف المسؤولة عن المقولة التبسيطية، أننا أضعف من إسرائيل والغرب الجمعي، وإسقاط أسباب صراعنا معهم، أي دوافع المعركة في الأساس، التي يرى أغلب هؤلاء (بلا مزاح) أنها أقرب إلى النفسية عند عبد الناصر، وكذلك إسقاط دور ودلالة حضور الأطراف المعاكسة، التي تقاوم وتمثل عرباً وفلسطينيين مرتبطين بالأرض نفسها وسكانها، ومنطقي أن ندعمها بشكل فارق وجاد، سواء كنّا نلمّح عن «تخلّي» بعض الفلسطينيين أنفسهم أو عن تململ «العرب» من دعم القضية وتراجعهم أمام العدو لأسباب «واقعية». ألا يبدو هاماً تشخيص التخلّي، وجذوره، ومن يسأل عنه، وتحديد أي عرب نقصد وعن أي مشروع سياسي أو مصالح تعبّر فاعليتهم وموقفهم؟ من جهة أخرى، إذا أحجمت عن أي مواجهة لإسرائيل، ونظرت لقوتها مثل معطى غيبي، كيف تلومها إن قوّضت محيطك ومصالحك ودفعتك للحائط أكثر؟

> في الحالة المصرية تندرج تلك النظرة تحت عنوان «الاستقرار» وهو شبه أيديولوجية كاملة

عايشت وقت الانتفاضة الثانية ترديداً إعلامياً يسأل: أين العرب؟ وتدريجياً - لسنوات - رأيت عرباً راكموا القوة وقاتلوا وانتزعوا مكاسب عملية حقيقية، وبذلوا جهداً مركّباً ومتطوراً في مجالات متعددة، رغم مصاعب جمّة، وآخرين عملوا لطمر هذه الظاهرة بالذات، وتنفيذ تكامل إقليمي مع إسرائيل يتجاوز مصالح أغلب العرب، وفي مقدمتهم نقطة التعادي بينهم وبين الكيان، الفلسطينيون. بدا السؤال أسخف بتوالي أحداث مثل مبادرة السلام العربية وحرب 2006 في لبنان وفكرة صفقة القرن والتطبيع، وبعد «الطوفان» يعكس السؤال عجزاً وتجاهلاً (أو تغافلاً)، تجاه خارطة المصالح والقوى للنظام الرسمي العربي، وواقع الشعوب العربية وحدود فعاليتها الحالية ومدى تمثيلها السياسي. مثلاً، يصعب حلّ معضلة رفض دول الطوق الضغط أكثر لصالح غزة، وكذلك الخليج، وحلف المقاومة يواصل الإسناد بالاستنزاف وتحقيق أهداف قصيرة المدى - واقفاً عند إشعال حرب إقليمية من لبنان - واليمنيون ينفذون حصاراً عملياً، مستهدفين قطعاً بحرية أميركية، والإنزالات المصرية والأردنية جاءت بعد عجز عن إدخال مساعدات كافية برياً، ولم تمنع موت الناس جوعاً. فماذا نفعل؟ نسأل أين العرب.

المسألة أن أغلب أصحاب هذا الخطاب يظلّون معترفين بسلطة أوسلو ممثلاً لهذا الشعب، مع أنها ملخص للتيار الانتهازي المنتقَد، وهم أقرب للعداء، تجاه المقاومة رغم بذلها التضحيات. وعلى وفاء لذلك طالما كانوا مؤيدين لشعار الواقعية هذا أو للإدارة المصرية. وجميعهم يستخدمون تاريخ الصراع دليلاً على هزيمتنا التاريخية، وهي ذاتها تعني أن لا أفق لمكاسب أعلى مما يحدد الأقوى/المنتصر. كان جمّ قضية فلسطين اللبنانيين والأردنيين والسوريين والمصريين، وغير العرب، حدّث في المنطقة سابقاً وسط ذروة تاريخية محددة، بصفة استثنائية، ولم يعبّر عن معنى أكبر ومستداماً. وهذا تنقصه الدقّة بحكم حجم القضية نفسها؛ قد يبدو القول مكروراً لكنها تظلّ المركزية لأغلب سكان المنطقة، لأسباب منها الملموس لا محض الفكري أو العقائدي. والدليل أن عشرات آلاف العرب يبادرون الآن بالفعل لمشاركة الفلسطينيين معركتهم، ولا يُعقل بذلهم الدماء، والخسائر والجهد بالمبادرة، مواجهين عقوبات حلف الهيمنة، لتسجيل موقف مشرّف أو لدعم دور إيران الإقليمي وحسب.

في الحالة المصرية تندرج تلك النظرة تحت عنوان «الاستقرار»، وهو شبه أيديولوجية كاملة، ولا يمكن حتى حصره في جمهور الدولة وحده. وقدر ما تعظّم الفكرة بعث قوة البلد بعد هزيمة حزيران، وصولاً إلى النصر عام 1973، تؤكد بالتالي أن الخط الأحمر الأكبر، وهذا ما تثبته الوقائع، ليس تعاظم قوة إسرائيل أو تصاعد عربدتها، ولا تحميلها مصر المشاركة في حصار غزة، وشروط كامب ديفيد في سيناء سابقاً، بل «التورط» في تعارض قوي معها أو اتخاذ إجراء جذري ضدها، وأن آخر حروب مصر (بالمطلق) وقعت ولن نختار منطق أو منهج المواجهة ذاته للأبد، لأنه خيار تدميري. هكذا معنى يقوله الرئيس نفسه، وبات مستهلكاً استدعاء الوجه الناصري، والتلويح بالقوة الكامنة لكن الضخمة والتلميح إلى تفعيلها، على لسان إعلاميي الدولة، وواضح ارتباطه بعجز عن تهديد الصهاينة فعلاً. وقد جاء الخط الأحمر الفاعل على اجتياح رفح أميركياً لا مصرياً. سنجد في خطاب الخارجية ما يقول إن إسرائيل تقوض الاستقرار، لكن لا إجراء أبعد من مرافعة قانون دولي.

السبب الأكثر جوهرية ليس ضعف مصر بالمطلق - مقولة غيبية مثل حتمية ضعفنا أمام منظومة الهيمنة - بل قرار وقناعة الإدارة بأن مصر معنية بالقدر الذي يكفله الواقع، الذي تحدده المنظومة، والقانون الدولي. وعندما ينتقد الناطقون باسمها هذا القانون، أو يسبون صمت العالم وتآمر الغرب - الذي لم يعد تآمراً - وينعون العرب ويتحسرون، لا تصدّقوهم. هذه رسالة مسجلة، فيها نفاق وإيثار للانكفاء، واستدعاء للتاريخ أكثر من الواقع، وتقديس ضمني لسقف يحدّ المخيلة السياسية ذاتها. وتفويت استغلال عشرات العوامل المؤاتية، والتحولات الإقليمية والدولية، للضغط على إسرائيل، لا يرجع إلى الدَيْن الخارجي ونفوذ السعودية والإمارات وحسب، ولا يعكس توجيهاً غربياً بالذات. بل كذلك تصور الإدارة المصرية للصراع وذاتها ودور مصر.

* كاتب مصري

طوفان الأقصى

في المشهد الدائم التطور لحركات المقاومة، برزت أخيراً طبيعة مذهلة بين مناهج الأجيال السابقة، الذين نشؤوا في عصر أشرطة الكاسيت والأقراص المدمجة CDs، وبين أبناء الجيل Z (مواليد 1997 حتى 2012). المجموعات السابقة، شاهدت واستمعت إلى الأناشيد وعمليات المقاومة وخطابات قادتها عبر أدوات الزمن الماضي. زمنٌ اتسم بـ«نوستالجيا» يشعر بها من هم في منتصف الثلاثين. في المقابل، يستغل الجيل Z الطابع الفوري والبصري المنتشر للمنصات الرقمية، ويستخدم الهواتف الذكية ومنصات التواصل الاجتماعي كأدوات للتعبير في النضال من أجل التغيير. وفي حين أن الأساليب قد تختلف من جيل إلى آخر، إلا أن السعي إلى رفع الظّلم عن الشعوب المقهورة عبر الأجيال فكرة أصيلة لا يتغيّر جوهرها ولو صارت رسومات «أنيمي»

جيل Z يدخل العداء للاستعمار من باب «أنيمي»

الناطق باسم «كتائب عز الدين القسام» أبو عبيدة

الرئيس الصيني شي جين بينغ

العميد يحيى سريع

علي عواد

للوهلة الأولى، تبدو فكرة إعادة تصوّر قادة المقاومة شخصيات «أنيمي» (أسلوب من الرسوم المتحركة اليابانية) متناقضة، بل سريالية، مع ذلك، عند الفحص الدقيق، نكتشف فهماً عميقاً لقوة القصص المرئية في تشكيل الوعي الجماعي. تتمتع «الأنيمي» بقدرة فريدة على جذب الجماهير عبر الثقافات والأجيال، فهي ليست حصراً باليافعين. تمتد أهمية هذا التطور إلى ما هو أبعد من مجرد التعبير الفني، فهو يمثل تطوراً إستراتيجياً في كيفية تصوّر رموز حركات المقاومة في وعي الشباب العالمي. وفي عصر تُسود فيه حرب المعلومات، تُعدّ القدرة على صياغة الروايات والرموز أمراً بالغ الأهمية.

وكما استخدمت الإمبراطورية الأميركية «كوميكس» الأبطال الخارقين لإبراز قوتها ونفوذها في عقول الشباب، كان لافتاً استخدام المقاومة في فلسطين ولبنان واليمن وإيران وقادة روسيا والصين وكوريا الشمالية في شكل «أنيمي» انتشرت على منصة التواصل. يدلّ الموقع الجغرافي لصاحب الحساب بأنه من كوريا الشمالية، وصورة المستخدم التي يضعها هي «أنيمي» ترتدي برّة كلاسيكية وخلفه علم بلاده. نشر عدداً من صور رموز المقاومة وقادتها مستخدماً أداة الذكاء الاصطناعي Midjourney، بما في ذلك، صور المتحدث الرسمي باسم القوات المسلّحة اليمنية العميد يحيى سريع، والناطق باسم «كتائب عز الدين القسام» أبو عبيدة، وأمين عام حزب الله السيد حسن نصرالله وغيرهم.

> **إعادة اختراع الوسائط الثقافية عبر ادوات القوة الناعمة والترفيه الشعبي الذي احتكرته الولايات المتحدة طويلاً**

من الزعماء، ولا سيما الرئيس الصيني شي جين بينغ ورئيس كوريا الشمالية كيم جونغ أون.

ظهور «الأنيمي» كوسيلة للتعبير عن المعارضة ومقاومة الاستعمار، يعكس تصوراً عن «معسكر مقاومة عالمية»، وسيلة أنشأت بعداً جديداً لرموز صار يمكن لشباب اليوم أن يرتبطوا بها. أبطال يحاربون الظلم والاحتلال الإمبريالي والسياسات النيوليبرالية والهيمنة الرأسمالية العالمية، وليس فقط الدفاع عن مأهاتن من الغزو الفضائي أو من الجوكر. ولمدة طويلة، روّجت قوى الهيمنة الثقافية الأميركية للقيم العسكرية، ومبررات التدخل في شؤون الدول عبر الأبطال الخارقين مثل قصص Marvel وDC Comics ورسوم «الأنيمي». وفي هذا الجانب، كان إظهار رموز المقاومة في شكل «أنيمي»، تعبيراً ماهراً عن الانخراط في حرب أيديولوجية رمزية عبر استعادة الوسائط الثقافية نفسها وإعادة اختراعها عبر أدوات القوة الناعمة والترفيه الشعبي الذي احتكرته الولايات المتحدة لمدة طويلة. عبر تقديم الأبطال المناهضين للإمبريالية بجرأة في أسلوب فن «الأنيمي» الذي يأخذ حصة وازنة من الترفيه الشبابي العالمي، يصبح لدى الشعوب المستضعفة فرصة لفرض قصص جديدة. قصص تتحدى الأساطير الإمبريالية الراسخة في العقول.

أحد الأسباب الأساسية التي تجعل «الأنيمي» ذا قيمة كبيرة، قدرتها الفائقة على نسج الروايات التي تنقل المشاهدين إلى عوالم غنية وخيالية، تتصارع فيها الشخصيات مع المآزق الفلسفية والروحانية والمعايير الثقافية وأعماق الطبيعة البشرية. إن ما يميز «الأنيمي» حقاً هو تطويره الكبير لشخصيات متعددة الطبقات ذات قصص درامية معقدة، ودوافع دقيقة، وأصالة تشكّل روابط لا يمكن إنكارها مع الجمهور. شخصيات كاملة تولد مع كفاحها وانتصاراتها وتطورها، تعاطفاً عميقاً واستثماراً عاطفياً من المشاهد. نسيجٌ خيط بمهارة إلى درجة أنه لا يمكن للمرء إلا أن يجد نفسه متشابكاً مع مصائر تلك الشخصيات.

البحث عن الأصل الفكري لظهور تلك الصور، يعكس تحولات جيوسياسية أوسع نطاقاً نحو نظام عالمي متعدد الأقطاب بدأ يشعر به ويتماهى معه جيل الشباب. عندما تبدأ الهيمنة السياسية والاقتصادية والثقافية للأحادية العالمية بالتلاشي، فإنّ ذلك يخلق فرصاً للقوى المتنافسة والسرديات المختلفة في الظهور. بالتالي، يمكن لنا رؤية «أنيمي» رموز المقاومة المناهضين للإمبريالية عبر عدسة العالم المتعدد الأقطاب. ذلك أن قبضة الإمبراطورية على كيفية تقديم الفضائل والقيم الثقافية والهويات والعدالة، تواجه المزيد من التراجع. فقد أدت الإخفاقات والتجاوزات من تسليح الدولار عبر العقوبات والحرب على «الإرهاب» التي لا تنتهي والأزمة المالية عام 2008 إلى ظلم مستمر ضرب الهيمنة الثقافية لمؤسسات القوة الناعمة الأميركية.

وأحد أوضح الأمثلة على ذلك، تراجع سوق أفلام الأبطال الخارقين حتى في الولايات المتحدة نفسها. والأرقام التي نشرها موقع «أكسيوس» في 29 كانون الأول (ديسمبر) الماضي تؤكد ذلك. وصف التقرير القضية بـ«بعد عقد من السيطرة على شباك التذاكر، أُطيح بالأبطال الخارقين من عرش الثقافة الشعبية في 2023». صحيح أنّ بعضهم يعزو الأمر إلى ميل تلك الأفلام إلى «الصوابية السياسية» بشكل أكبر، إلا أن ذلك لا ينفي حقيقة تراجع السوق وتخلّي الجمهور عنه. هذا الفراغ في السردية الغربية، يمكن للقوى الإبداعية المناوئة أن تستغله لإعادة تعريف مركز القوة في العالم، أو بالأحرى مراكزها. وليس بالضرورة، في طبيعة الحال، أن يُملأ هذا الفراغ بالرموز والقادة فقط، بل يجب خلق شخصيات تجتمع فيها صفاتهم. فالفكرة هي الأصل.

رمضان 2024

«اغمض عينيك» حكاية من زمن آخر

مؤمن الملّا صدق بوعده

وسام كنعان

قبل انطلاق موسم العرض الرمضاني، ذكرنا بأنّه سيكون لـ «اغمض عينيك» (كتابة أحمد الملّا ولؤي الذوري، سيناريو فادي المنفي . إخراج مؤمن الملّا) شأن خاص لدى المشاهد. على مدار 16 حلقة، اقتطع العمل السوري الخالص مساحته في وجدان المشاهد، وعبث بالة الزمن بطريقة ناعمة، ليعيده إلى زمن آخر قبل طغيان الفوضى والانحدار إلى مستوى المقترحات

> **حقّق المسلسل شبه إجماع جماهيري ونقدي**

المسفّة. مسلسل يقدّم دراما عائلية تبتعد عن الابتذال ومطلب السوق بمنطقه الاستهلاكي والتجاري ولهائه المحموم نحو العنف المبالغ فيه واجترار قصص الخيانات. قرر صنّاع العمل أن يكون الرهان على قصة موغلة في الإنسانية قوامها طفل يعاني من اضطراب طيف التوحّد، لكن بهدوء وبناء سلس يهدف إلى صناعة التشويق بعفوية ومن قلب القصة المتكئة على كل تلك الجوانب الإنسانية، بعيداً من الاستعراض أو الفبركة، والتفكير في المشاهد التي يمكن أن تتحول إلى تريند خلال عرض العمل!

هكذا، وجد الجمهور نفسه أمام جرعة عاطفية مدروسة ومحضنة بوجهة نظر علمية وبمتابعة اختصاصيين كانوا شركاء حقيقيين في صناعة المادة الدرامية التي تنطلق من حكاية الأم التي تعمل في شركة أدوية وتتورّط من دون علمها في قضيّة مخدّرات، وتسجن لمدة 15 عاماً تقضي منها 11 سنة خلف القضبان. تضطر إلى ترك ابنها جود الطفل المصاب بطيف التوحّد بمفرده في مواجهة هذا العالم الموحش، بعد رفض جده لوالدته الاعتناء به، وخصوصاً أنّ ابنته هربت مع حبيبها على إثر رفض الجدّ له، من دون أن تتوقّع يوماً بأنه سيتركها مع طفل مريض يحتاج السند والدعم وتقويته لمواجهة حملات التنمّر التي يتعرّض لها من المجتمع. تقع هذه المهمة الشاقة على عاتق «مؤنس» (عبد المنعم عمايري) الخمسيني الذي وجد نفسه متصدياً للمهمة بعد فقدانه زوجته وابنه في حادث، وبقائه شبه وحيد. لذا سرعان ما نشأ رابط إنساني قوي بينه وبين الطفل بفضل خبرته الحياتية والمهنية وتوظيفها لمصلحة اجتراح صيغة تعامل سليمة معه. وبالفعل تمكّن من تربيته وتذليل الصعاب التي واجهها، وخصوصاً أنه يعاني من صعوبة في التواصل والكلام. تمرّر القصة 11 سنة لنعثر على جود وقد أصبح طالباً في هندسة المعلوماتية بينما ستكون موجعة تلك اللحظة التي تخرج الأم من السجن، فلا يتمكّن الشاب من التعرّف إليها، لتبدأ رحلة جديدة تتمثل في محاولة إعادة الأمان له وتبديد المسافة مع وحيدها الذي يدير حياته بأسلوب غاية في الدقة! تفرد الحكاية مساحة لشخصيّة جديدة يؤديها أحمد الأحمد هي «زوربا» صديق عمر مؤنس والرجل الذي صعد بأحلامه نحو رغبة التحرر المطلق من كلّ شيء إلى درجة راح يقبل على الحياة بنهم، فنال لقب «زوربا» من محيطه، وخصوصاً أنّه كان يعمل محامياً. لكنّ تفرد شخصيته جعله ينظر إلى القانون والعدل بطريقة مختلفة أدت إلى ابتعاده عن هذه المهنة، ليكرّس حياته للمغامرة والتجوال في الجبال والغابات. كأنه اختار أن يعيش حياته كما يحلو له متمرداً على المجتمع، ومعتزلاً معظم الناس إلا القلة ممن يتقبّلون مغايرته للسائد، ما جعله شبيهاً بوجود المتوحّد بطريقة أو بأخرى،

عبد المنعم عمايري في العمل

عدا أنه تعرّض بسبب سلوكه المتمرّد وتلقائيته المفرطة للرفض من المجتمع حتى من قبل عائلته الصغيرة المكونة من طليقته وابنه! إلى جانب الحكاية البسيطة وإصرار رهانها على خلق الجاذب من ناحية إنسانية بحت، شكّلت بعض العناصر الفنية مقومات إضافية لنجاح العمل، وخصوصاً الشارة الكنايّة عن فيلم كرتوني، إلى جانب التقاط جوانب مترفة بالحيوية حتى من الأحياء العشوائية الدمشقية بصيغة واقعية، شكّلت حالة جمالية إلى جانب العناية الصريحة بالتشكيل البصري.

يؤخذ على الحكاية وقوف أحداثها في كثير من الأماكن من دون التصعيد اللازم، وقد ظهرت بعض الحوارات الضعيفة بين الشخصيات، التي لم تكن قادرة على تحريض الممثل ربما ومنحه المساحة الوافية ليكون في أكثر درجات التجسيد عفوية. لكن ربما يغفر للتجربة الأولى مثل هذه الهنّات العابرة، ليبقى المسلسل أحد الأعمال التي حققت شبه إجماع جماهيري ونقدي وقالت بقوّة بأنه ما زالت هناك فرصة أمام الاقتراح الحكائي الإنساني ويمكن له الحضور على المحطّات والمنافسة بقوة!

«اغمض عينيك» على LTV (س: 19:00)، و«رؤيا» (س: 22:00)، و«السومرية» (21:00)، و«التلفزيون السعودي» (س:23:00) و«شاهد» (00:30)

فنون مشهدية

Mono- Pause على خشبة «دوّار الشمس»

بيتي توتل... مساحة للضحك والترفيه

خليك الحاج علي

في فضاء مسرحي محشو بالسينوغرافيا، من قطع ديكور، وأثاث، وإضاءة، وتقنيات بصرية، تقدّم المخرجة والممثلة والكاتبة بيتي توتل مسرحية Mono- Pause التي تتناول موضوعاً نسوياً في حبكة كوميدية خفيفة. تسرد الأحداث حياة امرأة تدخل «سنّ اليأس»، وتعاني ضيق الحياة، والأطفال، والزوج، والمجتمع، فتقرّر الاختفاء عمداً في

> **جعلت المخرجة النص يتماشى مع جمهور «مسرح الصالونات»**

بيت جبلي في منطقة «بحمدون». أثناء إقامتها وحيدةً هناك، تتعرض لمواقف تعقّد سير الأحداث، وتزيد التصاعد الدرامي، وخصوصاً بعد معرفة «أبو خالد» (جاك مخباط)، صاحب أحد المطاعم في المنطقة، بقصتها الحقيقية.

على مستوى الإخراج، أفرطت مخرجة العرض في ملء الخشبة بالفرش وقطع الأثاث، حتى إنّه لم تكد تخلو زاوية من الديكور. كان ممكناً استعمال «الديكور» كديكور، أو الاقتضاب، أو التقشف، لجعل المشاهد يحفّز خياله. يبدو أنّ توتل قطعت شوطاً في Mono - Pause لناحية استخدام التقنيات الحديثة في المسرح، من إضاءة، وشاشات، وتقنيات حديثة. كل هذه العناصر خلقت جواً مسرحياً لباطن وأحلام وأفكار الشخصية، لكنها بدت غير متجانسة مع المونولوجات التي سردتها توتل بحيث كانت النصوص فضفاضة ومباشرة من قبيل «10452 نجمة» وغيرها من الصور الشعرية الواضحة للعيان. على صعيد التمثيل، لبيتي توتل قدرة كبيرة على جعل الجمهور يضحك، بفعل إيماءاتها، حركاتها، وانفعالاتها. يبدو واضحاً أنها ممثلة محبوبة لدى جمهور واسع، وتجيد التخاطب معه. اللحظات الصادقة، كانت حاضرة في أدائها التمثيلي وأداء جاك مخباط، والعلاقة بينهما فكاهية. توتل الآتية من خبرة وكفاءة عاليتين، وجاك الآتي من عالم الطب، شكّلا ثنائياً متجانساً، ليس فيه أي لبس على مستوى القدرات التمثيلية، لكن لم يساعدهما النص في تخطّي عتبة الوضوح والمباشرة والذهاب نحو مرحلة إبداعية أعمق. قدمت المخرجة كل التسهيلات ليفهم الجمهور كل ما يدور في النفس الداخلية للشخصية، ما حصر بنائها في شكليات محددة. على الأغلب جعلت المخرجة، النص المسرحي، يتماشى مع جمهور محدد، يُعرف بجمهور «مسرح الصالونات». العرض سهل التلقّي، وقد يكون ممتعاً لفئة كبيرة من الناس، ويبعث على الضحك، وفيه إبهار بصري، ونية صادقة لتناول موضوع المرأة، لكنه لم يحمل أي تأويلات، أو أفكار، تلامس موضوع المرأة المعقّد. بدا العرض كأنّه يخاطب جمهوراً محدداً دون آخر. يمكن لفئة أن تتفاعل معه، دون أخرى. نساء الطبقة الوسطى قادرات على هجر المنزل، في حين تعيش غالبية النساء في مرحلة اليأس، والفقر المدقع، والتهميش، والتعذيب، فلماذا أعارت بيتي توتل، نساء الطبقة الوسطى، أهمية على حساب الأخريات. هنا،

مشهد من Mono- Pause

تطرح التساؤلات عن دور المسرح في محاكاة أوجاع النساء، من دون تحديد للطبقة. كان ممكناً أن يكون الموضوع أوسع، يحاكي النساء وعذاباتهن من دون أن نرى شخصية واحدة تعيش الترف، بينما تعيش أخريات في مستوى آخر. أصلاً، اكتفت توتل بإظهار المرأة تتصبب عرقاً، من دون إظهار الظلم، وانعدام العدالة بين الجنسين، وشرح أسباب وأشكال الظلم وغياب العدالة تلك. قد تختلف معايير الحكم، بحسب الأوضاع الأيديولوجية لجمهور محدد، ونستطيع أن نسجل تفهّماً لأهمية المخرجة وخياراتها وحريتها في اختيار الموضوعات، ولبيتي الحق الكامل في فعل ما تريد، لكن النساء يتصبن عذابات أعمق بكثير مما رأيناه في Mono - Pause. المسرحية التي تشهد إقبالاً كبيراً من الجمهور لأنها خفيفة، وطريفة وسهلة قد تكون مساحة للضحك والتسلية، في عالم ملؤه الفوضى والخراب على المستويات كافة.

Mono- Pause: س:20:30 مساء حتى 31 آذار (مارس) ـ «دوّار الشمس» (الطيونة ـ بيروت)

الأخبار
al-akhbar
الخميس 28 آذار 2024 العدد 5167

ذكرى

طلال سلمان: فلسطين البداية والنهاية

نزار نصر

توسّط «حنظلة» ملصقات طُبعت عليها مقالات الكاتب والصحافي طلال سلمان (1938 ـ 2023)، وغطّت جدرانَ ملتقى «السفير» في منطقة الحمرا في بيروت. احتشدت حولها أسرة سلمان و«السفير» وعدد من أهل الإعلام والسياسة، بمَن فيهم وزير الإعلام زياد المكاري واللواء عبّاس إبراهيم، أول من أمس في مبنى الصحيفة التي أسّسها الراحل، في ذكرى مرور نصف قرن على صدور عددها الأوّل في 26 آذار (مارس) 1974. اللقاء الذي نُظّم تحت عنوان «الحلم على حافة المستحيل»، افتتحته فلسطين التي كتبها سلمان وآمن بها وأحبّها، بكلماته وصوته، وعلى امتداد حياته. أُلقيت كلمة في بداية اللقاء بصوته، عبارة عن نصّ مقتبس من مقالات كتبها عن فلسطين، ورد فيها: «فلسطين المحاصرة، الأسيرة، المضرّجة بدمائها، المجوّعة، العطشى، المفقرة حتى أنّ أهلها لا يملكون رغيف يومهم، مطالبة الآن بتصحيح مسار التاريخ في العالم كله! إنّها مطالبة بأن تفرض على أرباب القوّة أن يعترفوا بالمقاومة نقيضاً للإرهاب، فهي تحرّر الإنسان الذي يسحقه طواغيت هذا الزمان». شمل اللقاء العرض الأوّل لفيلم «على الطريق» للمخرج محمود حجيج، الذي صوّره عام 2009 مع طلال سلمان وتناول سبع

من الاحتفال أول من أمس بذكرى مرور خمسين عاماً على العدد الأول من جريدة «السفير»

محطّات في مسيرة الراحل. كما أُعلن عن إعادة نشر المجموعة الكاملة لكتب سلمان رقميّاً بالشراكة مع دار «نيل وفرات»، والعمل على إصدار صوتي من كتاب «كتابة على جدار الصحافة» الذي يتضمّن بعض ذكريات الراحل خلال نشأته ودخوله عالم الصحافة حتّى إصدار «السفير». فوق ذلك، أُسدل الستار عن موقع سلمان الإلكتروني بحلّته الجديدة إلى جانب صفحاته على مختلف منصّات التواصل، وأُطلقت دعوة للكتّاب والصحافيّين والرسّامين والمصوّرين والمخرجين الشباب إلى إرسال أعمالهم ليُنشر أفضلها على الموقع، تماشياً مع شغف الراحل بتشجيع المواهب الجديدة. وأُلقيت كلمة باسم «السفير» جاء فيها أنّ «هذه تحيّة لحياة «السفير» التي امتدّت في قلب الصعوبة حتّى اليوم الأوّل من عام 2017، ثمّ أغلقت أبوابها بعددها الأخير، مودّعةً جمهورها الذي وقف معها وساندها في مواجهة الظلم والظلام ومحاكمات الافتراء».

في حديث معنا، تقول ربيعة سلمان، ابنة الراحل «كنّا نودّ أن يكون طلال سلمان بيننا في هذه الذكرى، فهو يستحقّ التحيّة في هذا اليوم بالذات، هو الذي بقي يوجّه تحيّة لـ«السفير» طوال خمسين عاماً». أمّا الكاتب نصري الصايغ الذي كان جزءاً من أسرة «السفير»، فيسرد لنا كيف أنّ الكاتب في الجريدة لم يكن مجرّد موظّف، بل لكلّ فرد لمسته الخاصّة وقدرته على التأثير، وكان هامش الحرّية واسعاً إلى درجة أنّها لم تترك أحداً من سهامها الناقدة، مستذكراً: «كان هناك خطوط حمر على رأسها فلسطين».

الرابط لمكتبة طلال سلمان الرقمية:
talalsalman.com/category
البريد الإلكتروني لإرسال الأعمال الثقافية:
talal.salman@assafir.com

مرآة الغرب

الانتخابات الأميركية توجّل تسليم جوليان أسانج

لندن ـ **سعيد محمد**

في إشارة إلى أن إدارة الرئيس الأميركي جوزيف بايدن تريد تأجيل تسلّم جوليان أسانج لما بعد الانتخابات الرئاسيّة في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل، طلبت المحكمة العليا في لندن أوّل من أمس من الحكومة الأميركيّة تقديم ضمانات بأن الصحافي والناشر الأسترالي لن يواجه عقوبة الإعدام. وفي انتظار الإجابة، علّقت المحكمة قرار وزارة الداخليّة البريطانية بالموافقة على تسليمه إلى جلاديه الذين يلاحقونه منذ 15 عاماً بتهم تتعلق بنشر موقع ويكيليكس وثائق سريّة أميركيّة عسكريّة ودبلوماسيّة. وكانت المحكمة تنظر في طعن قانوني تقدّم به فريق الدفاع عن أسانج ويمثّل الفرصة الأخيرة، وفقاً للأنظمة البريطانية، لنقض قرار التسليم الذي وقعته وزيرة داخلية حكومة بوريس جونسون السابقة بريتي باتيل في 2022.

وبحسب الحكم المكتوب، مُنح محامو أسانج إذناً موقتاً لبدء استئناف كامل ضد التسليم بناء على ثلاث نقاط تقنية حصراً إذا فشل ممثلو حكومة الولايات المتحدة في توفير ضمانات مرضية للمحكمة بحلول جلسة حدّدت في 20 أيّار (مايو). وتتعلق النقاط التقنيّة باحترام حقوقه الأساسيّة بالتعبير، وعدم التمييز ضده في الإجراءات بسبب جنسيته . غير الأميركيّة ، وعدم تهديده بعقوبة الإعدام. علماً أنّ التهم الأميركيّة لأسانج التي يستند 17 منها إلى قانون التجسّس، لا تتضمّن عقوبة الإعدام، لكن السلطات الأميركيّة

من تظاهرة داعمة لجوليان أسانج أول من أمس في لندن (دانيال ليك ـ أف ب)

لم تستبعد إضافة تهم أخرى لاحقاً بعد تسلّمه مثل الخيانة، ما يمكن أن يكون مبرراً لإعدامه.

ويشكّك مراقبون بغاية إجراءات المحاكم البريطانية، ويقولون بأنّها تتسبب في تدهور الصحة البدنية والنفسيّة للأسير المعتقل في سجن مخصّص لعتاة المجرمين والإرهابيين من دون مبرر قانوني سوى انتظار مناورات السلطات الأميركيّة لضمان معاملته كمجرم يمكن ترحيله إلى الولايات المتحدة بناءً على اتفاقية تبادل المجرمين المعقودة بين واشنطن ولندن.

ووصفت عقيلة أسانج، ستيلا، وهي محامية، قرار المحكمة بأنّه «غريب» وأن «الإجراء المناسب كان إسقاط القضية». ويبدو أن هذا الوقت المستقطع الإضافي الذي حصل عليه أسانج سيسمح للأميركيين بتجاوز مرحلة الانتخابات الرئاسيّة من دون إلقاء ظلال سلبيّة على حملة بايدن للتجديد. ويرفض القضاء البريطاني التعاطي مع طلب التسليم الأميركي في إطار دور أسانج كناشر وصحافي تولّى عبر موقع متاح للعموم على الإنترنت نشر مواد وصلت إليه عن جرائم حرب ارتكبها الجيش الأميركي في العراق وأفغانستان، وفضحت الطرائق الشائنة التي تعتمدها النخبة الحاكمة في واشنطن لتمديد هيمنتها. وتجاهلت المحكمة أيضاً الجهود التي كشفت جهات عدة عنها بخصوص ملاحقة أسانج والتجسّس عليه والتآمر لتصفيته من قبل وكالة الاستخبارات المركزية الأميركيّة بتوجيهات من الإدارة الأميركيّة. ووصفت جين روبسون، محامية أسانج، الضمانات الأميركية وفقاً للخبرة التاريخيّة بأنها «لا تساوي الورق المكتوب عليها» وأن واشنطن لن تجد حرجاً في التحلّل منها لاحقاً. ويمكن لجوليان في حال إسقاط فرصة الاستئناف - أو رفضه لاحقاً إن فشل الأميركيون في تقديم الضمانات المطلوبة - أن يتقدّم بطلب عاجل لوقف القرار البريطاني بتسليمه إلى الأميركيين لدى المحكمة الأوروبيّة لحقوق الإنسان. لكن لندن التي خرجت من عباءة الاتحاد الأوروبي قد تلجأ عندئذٍ إلى تسريع تسليم أسانج قبل انعقاد المحكمة، أو تختار تجاهل أحكامها. في هذه الأثناء تستمر عمليّة النهش البطيء لأسانج في سجن بلمارش اللندني سيّئ السمعة، إذ يعاني من «تدهور سريع في صحته البدنية والنفسية» على حدّ تعبير شقيقه غابرييل شيبتون.

رحيل

فاطمة الوكيلي... أيقونة التلفزيون المغربي

الرباط ــ **الأخبار**

عن عمر ناهز 67 عاماً، رحلت الصحافية المغربية فاطمة الوكيلي (الصورة) أول من أمس في الدار البيضاء بعد صراع طويل مع المرض. ونعتها «النقابة الوطنية للصحافة المغربية»، بوصفها إحدى «أيقونات المشهد التلفزيوني في المغرب، سطع نجمها في تسعينيات القرن الماضي، وكانت رائدة في تقديم برامج حوارية سياسية من الطراز الرفيع». وأضاف بيان النعي أنّ الراحلة تعدّ «من الوجوه الإعلامية النسائية التي اقتحمت المجال بمهنية عالية وجرأة في تمثل السياق السياسي النقابي للمرحلة، من خلال طرح القضايا الكبرى ومناقشتها». الإعلامية التي استضافت في برنامجها عبر قناة 2M كبار رجال الدولة والسياسيين والمثقفين المغاربة والعرب، كانت قد بدأت مشوارها المهني في إذاعة Médi1 الدولية الخاصة في طنجة،

حيث شاركت في تقديم البرامج الحوارية الصباحية ونشرات الأخبار. لم تكتفِ الوكيلي بمهنة المتاعب، بل اقتحمت ميدان السينما كسيناريست وممثلة، إذ شاركت في أفلام «عرائس من قصب» (1981) و«شاطئ الأطفال الضائعين» (1991) لجيلالي فرحاتي، و«نساء ونساء» (1997) لسعد الشرايبي و«باب السما مفتوح» (1986)، و«الدار البيضاء يا الدار البيضاء (2002) و«كيد النسا» (2005) لفريدة بليزيد. وشاركت كذلك كمُحكِّمة في مهرجانات سينمائية وطنية ودولية، كما ترأست لجنة دعم الإنتاج السينمائي الوطني المغربي (2019 ـ 2020). وكان آخر ظهور لها خلال تكريمها في افتتاح الدورة الـ 23 من «المهرجان الوطني للفيلم بطنجة»، في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي. وحظيت الوكيلي أخيراً بتكريم خاص من «بيت الصحافة المغربي»، بعدما كرّمتها وزارة الثقافة والاتصال في مناسبة عيد المرأة المغربية في الخريف الماضي. يشار إلى أنّ الراحلة دفعت ثمن ميولها التقدّمية، إذ عانت لفترة من مضايقات وزير الداخلية إدريس البصري. كما أنّ زيارتها فلسطين المحتلّة ضمن وفد شبه رسمي إعلامي وثقافي تطبيعي في التسعينيات لاقت استغراباً كبيراً في أوساط الحركة الوطنية المغربية.

على بالي

أسعد أبو خليل

نتنياهو يهدّد بايدن. حتى الصحافة الأميركية التقليدية لاحظت مستوى الوقاحة. استهجنت حكومة العدوّ امتناع الحكومة الأميركية عن استعمال حق النقض لحماية إسرائيل من طلب وقف النار. الناطق باسم وزارة الخارجيّة (الذي لا يقلّ وحشيّة وفظاعة وعنصريّة عن غوبلز) طمأن إسرائيل بأنّ القرار لن يُطبّق، لا بل أضاف قائلاً إنّ القرار غير مُلزِم. وهذا غير صحيح لأنّ كل قرارات مجلس الأمن (على عكس قرارات الجمعية العامة، بما فيها قرار التقسيم في عام 1947) هي تلقائياً قانون دولي. لكن أميركا صريحة بأنّ القانون الدولي لا يسري على إسرائيل. أميركا لم توافق ولو لمرّة على وقف النار في غزة. هي فقط توافق على وقف مؤقت للنار من أجل إطلاق سراح الأسرى الإسرائيليّين (فقط الإسرائيليّين)، لتسهيل مهمّة الإبادة بعد ذلك. تحمي الحكومات العربيّة (بما فيها الحكومة الجزائريّة) أميركا من الإحراج والإدانة عبر تخفيف لهجة مشاريع القرارات، لأنّ استعمال النقض يضرّ بمصلحة أميركا وسمعتها حول العالم. يجب على المجموعة العربيّة الإصرار على قرار صارم وقوي لوقف دائم للنار وتضمين القرار المطالب المشروعة لحركة «حماس»، حتى لو أدّى ذلك إلى استعمال حق النقض مراراً. نعلم من وثائق أميركيّة مُفرج عنها عبر السنوات أنّ الحكومة الأميركيّة كانت تأمر الحكومات اللبنانيّة قبل الحرب بالتمنّع عن تقديم شكوى لمجلس الأمن كي لا يزعج ذلك إسرائيل ولا يُحرج أميركا في حال استعملت حق النقض. (حتى الساعة، لم تقدّم الحكومة اللبنانيّة مبادرة شكوى جديّة لإدانة إسرائيل في مجلس الأمن رداً على جرائمها في لبنان). الشجار بين بايدن ونتنياهو ليس بالأهميّة التي تبرزها عناوين الصحف لأنّ الدليل في الفعل، كما يقول مثل هنا. المساعدات العسكريّة الأميركيّة (تليها الألمانيّة) هي التي تسمح لإسرائيل بالاستمرار في حرب الإبادة. لا، تزيد أميركا على أدوات الإبادة عبر حماية إسرائيل من الإدانة (هي ضمّنت مشروعاً لتمويل سلطة الفساد والعمالة في رام الله بشرط الامتناع عن مقاضاة إسرائيل في المحافل الدوليّة).

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com